الإمام الهادي عليه السلام ودوره الأخلاقي في تنمية الفئة الصالحة للتمهيد لظهور الإمام المهدي (عجل الله فرجه)

المدرس الدكتور فاضل عبد العباس محمد
باحث في الشؤون الإدارية والإجتماعية
engcg.co@gmail.com

Imam Al -Hadi (peace be upon him) and his Moral role in Developing a Good Group for the Preparation of the Emergence of Imam Al -Mahdi (may God hurry his relief)

Lecturer Dr. Fadel Abdul Abbas Mohammed
Researcher in Administrative and Social Affairs.

الملخص:-

عندما بدأ أئمة أهل البيت عليهم السلام بناء الجماعة الصالحة وضعوا مجموعة من القواعد والأسس القوية والمحكمة لإرساء هذا البناء عليها، وقد تم استنباط هذه القواعد والأسس من الرسالة الإسلامية الخاتمة للمرسل رحمة للعالمين أبا القاسم محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وهو حفظ الإسلام والأمة الإسلامية والدفاع عنهما من ناحية وتحقيق المثل الصالح للجماعة الإنسانية في مسيرة البشرية من ناحية أخرى، وتمثل هذه القواعد والأسس الجانب العقائدي، والأخلاقي، والثقافي، والروح المعنوية العالية، والخطوط السياسية العامة.

وبالرغم من إقصاء وتغييب رموز القدوة الحسنة والمتمثل بأهل البيت عليهم السلام عن التواصل مع حياة الأمّة السياسية والاجتماعية وملاحقتها وعزلها عن قواعدها، فقد تمسكت بهم غالبية الأمّة ومنحتهم مظاهر الودّ والثقة، لما لمسته من سيرتهم الغنية بالعطاء ودورهم المشرف في جميع المستويات، ذلك أن قيمة المرء تقدر بأخلاقه وأعماله لا بجسمه ولا بماله، كما وصفه الإمام الهادي عليه السلام، إذ قال: (الناسُ في الدنيا في الأموالِ، وفي الآخرةِ بالأعمالِ)، لذلك وجد الوكلاء وبمهمات مختلفة إشارةً إلى مدى إنتشار مذهب أهل البيت عليهم السلام في الأمة وبين أبنائها، وأن كل عمل صغير أو كبير، جليل أو حقير، يقوم به الوكيل وفق أحكام الإسلام له دوره في عملية التاريخ، وكان عليهم أن يكافحوا من أجل أن يجعلوا المجتمع مجتمعاً مسلماً، ممهدين بذلك لظهور الإمام المنتظر (عج) لبسط العدل بعدما ملئت جوراً وظلماً، من قبل الفئة الضالة الحكام المارقين العابثين بمقدرات الأمة على حساب ملذاتهم ومنافعهم الشخصية.

الكلمات المفتاحية: الأخلاق، التنمية، الفئة الصالحة.

Abstract:-

When the imams of the Ahl al -Bayt (peace be upon them) began building the righteous group, they set a set of strong rules and foundations and the court to establish this building on it, and these rules and foundations were derived from the Islamic message concluded by the sender, a mercy to the worlds, Aba Al -Qassim Muhammad (may God bless him and his family and peace) Islam and the Islamic nation and defend them on the one hand, and achieving the good example of the humanitarian group in the march of humanity on the other hand, and these rules and foundations represent the ideological, moral and cultural aspect, high morale and general political lines.

Despite the exclusion and absence of symbols of good role models, represented by the Ahl al-Bayt (peace be upon them), from communicating with the nation's political and social life, persecuting it, and isolating it from Its rules, the majority of the nation has adhered to them and gave them aspects of friendliness and confidence, because of its touch of their biography rich in giving and their honorable role at all levels, This is because a person's value is estimated by his morals and deeds, not by his body or his money, as Imam Al-Hadi described it, as Imam Al -Hadi described it, as he said: He said: (People in this world are in money, and in the hereafter in deeds), so the agents and with different tasks found a sign of the extent of the spread of the doctrine of the Ahl al -Bayt (peace be upon them) in the nation and among its children, and that every small or large work Jalil or despicable, which the agent plays in accordance with the provisions of Islam has a role in the process of history, and they had to fight in order to make society a Muslim society, thus paving the emergence of the expected imam (p Those who tamper with the capabilities of the nation at the expense of their personal pleasures and benefits.

Key words: Ethics, Development, The Valid Category.

المقدمة:

خلق الله الإنسان وزوّده بعنصري العقل والإرادة، فبالعقل يبصر ويكتشف الحقّ ويميّزه عن الباطل، وبالإرادة يختار ما يراه صالحاً له ومحقّقاً لأغراضه وأهدافه، وقد جعل الله العقل المميِّز حجّةً له على خلقه، وأعانه بما أفاض على العقول من معين هدايته، فإنّه هو الذي علّم الإنسان ما لم يعلم، وأرشده إلى طريق كماله اللائق به، وعرّفه الغاية التي خلقه من أجلها، وجاء به إلى هذه الحياة الدنيا من أجل تحقيقها.

وأهتم الحق تعالى بالإنسان اهتماماً كبيراً بعد أن استخلفه في الأرض قبل الولادة ومن المهد إلى اللحد، قال تعالى في سورة البقرة: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، فلم يترك له صغيرة ولا كبيرة إلا بينها، ثم أرسل الأنبياء والرسل للناس بغرض الهداية والتميز بين الحق والباطل، فبينوا لهم طريقي الخير وثوابه وطريق الشر وعقابه، والأمور التي تغضب الله والأخرى التي يحبّها ويرضى عنها، ووضع الأسس السليمة لها في شريعته السمحاء -الإسلام- وبينها في كتابه الكريم (القرآن) الذي نزل على رسوله الأمين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم، لقول الحق تعالى في سورة الأنعام: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾، ثم أسبغ الرحمن على رسوله الكريم وأهل بيته بآية التطهير، إذ قال تعالى في سورة الأحزاب: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

وبنزول هذه الآية المباركة وجه القرآن الأنظار إليهم، وسلط الضوء على موقعهم الطلائعي الرائد، ودورهم في حياة الأمة الإسلامية عن طريق إثبات هذا التطهير لقيمتهم ودورهم الرسالي في حياتها، لهذا استحقوا المودة والإخلاص التي أمر بها القرآن في سورة الشورى: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾، ولا يعني القرآن بهذه المودة الإرتباط العاطفي والحب القلبي فقط، إذ لا قيمة للحب والود الذي يعيش في النفس والوجدان ولا يجد له المصاديق، وتحقيق الوُد والحب لذوي القربى- قربى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم - يكون في الاقتداء بهم والسير على منهجهم، والالتزام بمدرستهم وما صدر عنهم، ووضعهم في الأمة موضع القدوة والريادة، فضلاً عن هم وحدهم خصهم الله بأن جعل مودتهم واجبة على هذه الأمة، ولبيان مكانتهم بعد أن إنتهاء الرسول مهمته الرسالية في قول الحق تعالى في سورة

المائدة: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾، ولتمام الدين يأمر الله رسوله بتبليغ ما كلف به، لقوله تعالى في سورة المائدة: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾، فيبلغ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أمته، إذ قال: (إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تظلوا بعدي أبداً، فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض)، فأصبحت الأرض لا تخلو من حجّة لله على خلقه؛ لئلاّ يكون للناس على الله حجّة، فالحجّة (قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق).

لقد عاش أهل البيت - الأئمة عليهم السلام - بين أجيال وأناس أكثرهم يُعادون الفضائل ولا يفهمون القيم، وقد أسَرتْهم شَهواتهم وقيَّدتهم أهواؤهم، فقدَّموا من أخَّرهُ الله وأخَّروا من قدَّمهُ الله، كما هو شأن الأمم المتأخرة فكرياً وعقائدياً وثقافياً؛ فكانوا قدوةً المسلمين وروّاد الحركة الإصلاحية والتغيرية في المسيرة الإسلاميّة، فهم القدوة الشامخة التي اقتدت برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، نهلوا من علمه، ونشأوا في بيته، وساروا على نهجه، يدعون إلى كتاب الله والإعتصام بسنّة نبيه، ويضربون في سلوكهم الأمثال السامية للأمة، يدعون إلى الحق ولا يحيدون عنه قيد أنملة، فهم قُرناء القرآن، لا يفترقون عنه لأنهم المصداق الأمثل لكل ما حمل القرآن من مفاهيم وقيم.

والإمام علي الهادي عليه السلام هو أحد أئمة أهل البيت عليهم السلام، تولى الإمامة وأصابه منها الأذى والاضطهاد رغم أنه لم يخطط لعمل مسلح لعلمه بحقيقة الأوضاع والظروف السياسية وعدم نضجها أو ملائمتها للتحرك، إلا أن الحكام العباسيين كانوا يخافونه وكانوا يَرونَهُ صاحب الكلمة النافذة، وأنه على جانبٍ كبيرٍ من العظمة التي لم تَخْفَ على أهلِ زمانه أصحاباً وأعداءً، مبرهناً على أنه فرعٌ زكيٌ من الشجرة المباركة التي خلَّد ذكرها القرآن الكريم وأشار إلى ذلك الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في قوله: (أولنا كآخرنا)، أي أن علمهم وعملهم وفهمهم واحد لا فرق بينهم، وكيف لا وقد أجمع الله فيه أجمل المواهب العظيمة، وأشرف الصفات الجليلة، وأحسن الأخلاق الفاضلة، إنسان كان دائرة - بل دوائر- للمعارف بأجمعها، ومجموعة للفضائل بأكملها، فكان في زمان لا يليق به، وعصر لا يتناسب مع شخصيته، وبصفته المربي الأول لهذه الأمة وقربه من عصر ولادة الإمام المهدي (عج) كان عليه أن يهيّئ الجماعة الصالحة لاستقبال هذا العصر الجديد الذي لم يُعهد من

قبل بمنظومة قيم تنموية عقائدية، وفكرية، وأخلاقية، فكلما زادت حساسية المربي نفسه للقيم، كان تأثيره الخلقي على الأفراد أقوى وأفعل.

مشكلة البحث:

نتيجة العزلة والرقابة التي فرضت أحكامها السلطة العباسية على الإمام علي الهادي عليه السلام وعلى الموالين في عاصمتها سامراء، كان للإمام يعد كافة الإمكانات لقدوم مهدي الأمة ومخلصها(عج) بعيداً عن أعين حكام بني أمية وجواسيسهم، وذلك من خلال تهيئة فئة صالحة تقوم بالتحضير والتمهيد وتحشيد الموالين فكرياً وعقائدياً لمقدمه الشريف.

هدف البحث:

يهدف البحث بيان دور الإمام الهادي عليه السلام بصفته الإمام المفروض الطاعة الوارث لخصال الأنبياء والأوصياء والقيم الأخلاقية والإنسانية، بغية الوصول إلى مجتمع مسلم مثالي ينسجم مع كل الأديان والأطياف من حوله، وذلك من خلال إعداد نخبة من الموالين -فئة صالحة- تقوم بإدارة شؤون الأمة نيابة عن الإمام بعد تكليفهم بمهامهم من قبله، فضلاً عن التحضير لقدوم الإمام الحجة (عج).

فرضية البحث:

لولا السمات الأخلاقية العالية وفكر الإمام الرسالي، لما تمكن الإمام من التحضير لقدوم الإمام الحجة (عج)، فضلاً عن أنه لما تمكن من تزويد المحبين والموالين بالفتوى وكل سؤال يراد به جواب من قبل الإمام عليه السلام.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في النقاط التالية:

١. التعريف بأهمية الإمام علي الهادي عليه السلام وفلسفته الأخلاقية في إعداد الفئات الصالحة وزجها في المجتمع.

٢. غرس القيم الأخلاقية الفاضلة بين الأفراد والمكونات، والابتعاد عن رذائلها.

٣. نشر روح الأخوة الإسلامية وإشاعة روح الجماعة بين الأفراد وتحقيق المساواة

والعدالة بينهم وبين أتباع أهل البيت.

٤. إذكاء روح التضحية والفداء لرفض الظلم والطغيان، والحفاظ على وحدة الأمة الإسلامية.

٥. إعداد النخب المخلصة عقائدياً وإنسانياً وفكرياً وأخلاقياً لتقوم بمهام الإمام في حال اعتقاله من قبل الزمرة الحاكمة.

المبحث الأول

الإطار المفاهيمي ونبذة مختصرة عن حياة الإمام علي الهادي وبعض من أقواله القصار

الباب الأول

مفهوم الأخلاق، والتنمية، والفئة الصالحة

أولاً: مفهوم الأخلاق

إن حدود الشخصية العظيمة ترسمها الأخلاق، فسمو الذات إنما هو بسمو المعنى، وعلو المكانة هي في تلك الأصول الأخلاقية التي يلتزم بها الرجال، وهي المقياس في تقييم أعمالهم وأفعالهم، فقيمة الإنسان بإنسانيته، وقيمة العمل بمحتواه، وقيمة الدين بالترفع عن الدنايا، وميزان البطولة هو الأخلاق[١].

ومن غير المناسب هنا الاستطراد بذكر جميع التعريفات الواردة لمصطلح (الأخلاق)، لذا سنقتصر على بعض المعاني والمفاهيم المهمة التي تكون مستنداً علمياً لنا في الوقوف على معنى (الأخلاق)، وذلك من أجل تدعيم بعض المفاهيم ومناقشة بعضها الآخر، أو اتخاذها وسيلة إيضاح نلقي بها الضوء على معالجتنا لبعض الموضوعات[٢].

١. تعريف الأخلاق لغةً: جاء في تاج العروس: (الخُلُق) بالضم وبضمّتين هي: السجية: وهو ما خلق عليه من الطبع[٣].

وقال أبن منظور في لسان العرب: الخُلُق - بضم اللام وسكونها- وهو: الدِّين والطبع والسجية، ويفسر ذلك بقوله: (وحقيقته أي الخُلُق، أنه صورة الإنسان الباطنة، وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخَلق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها، ولهما

أوصاف حسنة وقبيحة)[٤]، وقد ميّزوا بين الخَلق بالفتح والخُلق بالضمّ - وإن كانا في الأصل واحد كالشَرب والشُرب - لكن خص الخَلق بالعينات والأشكال والصور المدركة بالبصر، وخص الخُلُق بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة[٥].

٢. تعريف الأخلاق إصطلاحاً: قال (أبن مسكَوَيه): (إنّ الخُلق هو تلك الحالة النفسانيّة التي تدعو الإنسان لأفعال لا تحتاج إلى تفكّر وتدبّر)[٦].

إذن الأخلاق علم فلسفي تُعرف به الفضائل السامية التي يجب أن يتحلى الإنسان بها وكيفية اقتنائها لتمثُّلها النفس، وتُعرف به الرذائل وكيفية تَوقّيها والتخلي عنها[٧].

ولكلمة الأخلاق مفهوم واسع وآخر ضيق، ففهي مفهومها الضيق تعني: (الصدق والوفاء والإصلاح بين الناس، وعدم الغيبة والتهمة والنميمة، وتجنّب سائر الصفات الرذيلة)، بينما تعني في مفهومها الواسع الخلفيات الروحية للأخلاق الفاضلة، وطبقاً للمفهوم الضيق تأتي مرتبة الأخلاق بعد كثير من الواجبات عكس المفهوم الواسع الذي يعتبر الأخلاق قاعدة لسائر الفضائل، بل منطلقاً حتى للإيمان بالله سبحانه وتعالى، ونجدها تندرج في ثلاث فئات[٨]:

١- أخلاق يجب إجتنابها لأنها سيئة.

٢- أخلاق لا بدّ من إلتزامها والتخلُّق بها.

٣- أخلاق يرتقى بها الإنسان في سلَّم المكارم، وهي حقل التزكية ومسرحه[٩].

ثانياً: مفهوم التنمية

المقصود بالتنمية هنا التنمية البشرية ومحورها الإنسان، إذ تهدف إلى رفع مستوى حياته إلى الحدّ اللائق به من حيث أنه عضو فاعل في المجتمع.

تُعتبر التنمية من العناصر الأساسيّة للاستقرار والتقدّم الاجتماعي والإنساني، وهي عبارة عن عمليّة تقدّم ونمو تكون بشكلٍ جزئيّ أو شامل باستمرار، تتفاوت بأشكالها، وتُركّز على تحقيق الرقيّ والتقدم في مجالات الحياة الإنسانية، والمضي قدماً بالإنسان نحو الاستقرار المعيشي والرفاهية، وتلبية متطلّباته بكل ما يتماشى مع احتياجاته وإمكانياته في كافة المجالات الاقتصادية والاجتماعية والفكرية[١٠].

وتعرف التنمية البشرية على أن البشر هم الثروة الحقيقية للأمم، وأن التنمية البشرية هي عملية توسيع خيارات البشر، حيث أنها لا تنهي عند تكوين القدرات البشرية كتحسين الصحة، وتطوير المعرفة والمهارات، بل تعتمد إلى أبعد من ذلك من حيث الانتفاع بها سواء في مجال العمل من خلال توفر فرص الإبداع، والتمتع بوقت الفراغ، والاستمتاع باحترام الذات وضمان حقوق الإنسان، والمساهمة في النشاطات الإقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية[١١].

ويعرفها الدكتور علي خليفة، بأنها: (عملية واعية ومستدامة، موجهة وفق إرادة وطنية من أجل إيجاد تحولات هيكلية وإحداث تغييرات (سياسية- واجتماعية- واقتصادية - وثقافية) تسمح بتحقيق تصاعد مضطرد لقدرات المجتمع المعني وتحسين مستمر لنوعية الحياة فيه)[١٢].

ثالثاً: الفئة الصالحة

الفئة الصالحة: هي الفئة التي تتمسك بتعاليم الشريعة السمحاء والأخلاق الفاضلة (إعتقاداً، وفكراً، وسلوكاً، وتطبيقاً)، لأن الشريعة هي المنبع الصافي الذي ينبغي على المؤمن أن ينهل منه فلسفته الروحيّة والأخلاقية، وهي الحقيقة الموجهة له في الحياة والمعاملات وشتى المظاهر الاجتماعية، وتطبيق ما يؤمرون به من قبل إمام زمانهم من الاستعدادات لمقدم قائم آل محمد (عج)، والحفاظ عليه والذود عنه من بطش الحكام وأزلامهم، وعدم المساس به لحين غيبته[١٣].

إنهم أولئك الذين يُعتبرون النخبة الممتازة في المجتمع الديني والواقفين في الصف الأول منه، والمتسنمين لأعلى مركزٍ في هرم الأمة الإسلامية، ممن يعدُّ سمو موقعهم وعلوّ شأنهم وجلالة قدرهم من البديهيات والواضحات، فهم حُراسُ المجتمع الإسلامي وحماة دين الله المرابطين في أهم الخنادق دفاعاً عن حريم الإسلام، وهم أجلُّ وأسمى عامل في إعلاء كلمة الله وأمنه، والسدُّ أمام سيل فساد المفسدين والعقائد الملحدة والثقافات المنحرفة، والسبب في ثبات الإيمان والعقائد الحقة في المجامع الشيعية، وبفضل من الله كانوا مساهمين في رسوخ مباني الإسلام الأصيل في جسد التشيع، ولوجودهم وأعمالهم ازدادت حقيقة الإسلام جلاءً ونصوعاً في العالم أجمع، وتوسعت رقعته ووجوده لتشمل مساحات بشرية أكبر[١٤].

الباب الثاني

لمحات من حياة الإمام علي الهادي عليه السلام

الإمام الهادي هو علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم جميعاً سلام الله)[١٥] عاشر أئمة أهل البيت عليهم السلام الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً،

ولادته: ولد الإمام عليه السلام حسب رواية كل من الكليني والشيخ المفيد والشيخ الطوسي وابن الأثير بصُريا - قرية أسسها الإمام موسى بن جعفر-على ثلاثة أميال من المدينة، في ١٥ ذي الحجة سنة ٢١٢هجرية[١٦].

وقيل ولد الإمام علي الهادي عليه السلام في الثاني من شهر رجب الأصب سنة ٢١٤ للهجرة، وانتقلت اليه الإمامة بعد وفاة أبيه الجواد عليه السلام، وكان له يومئذٍ من العمر ثمان سنوات، حيث بلغت مدّة إمامته نحو أربع وثلاثين سنة[١٧].

أمهُ: أُمّهُ الطاهرة التقيّة أمّ ولد سمانة المغربية، وعن محمد بن الفرج عن السيد، أنه قال: (أمّي عارفة بحقّي وهي من أهل الجنّة، لا يقربها شيطانٌ ماردٌ، ولا ينالها كيدُ جبّارٍ عنيد، وهي مكلؤة بعين الله التي لا تنام، ولا تتخلّف عن أمّهات الصدّيقين والصالحين)[١٨].

قال الطبري: روى محمّد بن الفرج بن إبراهيم بن عبد الله بن جعفر، قال: دعاني أبو جعفر محمد بن علي (الجواد) عليه السلام، فأعلمني أن قافلةً قد قَدمَت وفيها نخّاس ومعه جواري، ودفع إلى سبعين ديناراً وأمرني بإبتياع جارية وصفها لي، فمضيتُ وعَملتُ بما أمرني، فكانت الجارية أمّ أبي الحسن، وروي أنّ إسمها سمانة[١٩].

لقبه: ذكره الشيخ القمي: (وأسمه علي وكنيته أبو الحسن، ولما كانا الإمامان الكاظم والرضا يُكنان بهذه الكنية، فقد كنى الإمام الهادي (أبو الحسن الثالث) ليكون واضح عند الجميع ومميز بين الأول والثاني والثالث، وأشهر ألقابه النقي[٢٠].

خاتمه: كان نقش خاتم الإمام -الله ربي وهو عصمتي من خلقه، وله خاتم نقشه حفظ العهود من أخلاق المعبود.

زواجه: تزوج امرأة واحدة وهي أم الإمام الحسن العسكري، كانت أم ولد تسمى

(حديث) أو (حديثة)، ورزق الله تبارك وتعالى هذه السيدة الجليلة أربعة أولاد وبنت واحدة، وهم كل من: (الحسن الإمام، والحسين، ومحمد، وجعفر المعروف بالكذّاب)، وله بنت واحدة (عليّة)[٢١]، وقال في الملل والنحل: له فاطمة، ونقل ان فرقة قالوا بإمامتها مع أخيها جعفر[٢٢].

نشأته: نشأ الإمام علي الهادي عليه السلام في كنف أبيه يغترف من مناهل العز والفخار ومعين العلم والثقافة المحمدية ليكون المعين الجامع للإمامة، وقد تخرج على يديه وهو عليه السلام ممن عَرفه التاريخ باستعداده للإمامة في علمه وحلمه وحكمته برعه، وقد تحدث فيه أبن الصباغ، فقال: (الإمام بعد أبي جعفر ابنه أبو الحسن علي بن محمد لاجتماع خصال الإمامة فيه ولتكامل فضله وعلمه، وأنه لا وارث المقام أبيه سواه، ولثبوت النص عليه عن أبيه)[٢٣].

تنقسم حياة هذا الإمام العظيم إلى حقبتين متميّزتين: أمضى الأولى منهما مع أبيه الجواد عليه السلام وهي أقلّ من عقد واحد.. بينما أمضى الثانية وهي تزيد عن ثلاثة عقود عاصر خلالها ملوك الدولة العبّاسية، وتولى الإمام عليه السلام الإمامة وهو أبن ست عشرة سنة، أصابه منها الأذى والاضطهاد، ورغم أنه لم يخطط لعمل مسلح لعلمه بحقيقة الأوضاع والظروف السياسية وعدم نضجها أو ملائمتها للتحرك، إلا أن الحكام العباسيين كانوا يخافونه وكانوا يَرونَ فيه سيد أهل البيت وصاحب الكلمة النافذة، وبرهن على أنه فرعٌ زكيٌ من الشجرة المباركة التي خلَّد ذكرها القرآن الكريم.. وكيف لا وقد أجمع الله فيه عليه السلام أجمل المواهب العظيمة، وأشرف الصفات الجليلة، وأحسن الأخلاق الفاضلة، إنسان كان دائرة - بل دوائر- للمعارف بأجمعها، ومجموعة للفضائل بأكملها، فكان في زمان لا يليق به، وعاش في عصر لا يتناسب مع شخصيته، وبصفته المربي وظيفته الأولى هي العمل على تفتيح ذهن الحدث -الشباب- للقيم الخلقية، فكلما زادت حساسية المربي نفسه للقيم، كان تأثيره الخُلقي على النشء أقوى وأفعل، وقد بلغ مجموع ما ألفَ من كتبٍ (٤١٤) كتاباً[٢٤].

وقد بدت عليه آيات الذكاء الخارق والنبوغ المبكّر الذي كان ينبئ عن الرعاية الإلهية التي خُصّ بها هذا الإمام العظيم منذ نعومة أظفاره، وكان الناس يرون فيه سيد أهل البيت، وقد بَشرَ الرسول صلى الله عليه وآله بولادته في حديث طويل حول الأئمة عليهم السلام بقوله: (وأن الله ركّب في صلبه - إشارة إلى الإمام الجواد عليه السلام - نطفة لا باغية ولا طاغية، بارّة مباركة،

طيبة طاهرة، سماها عنده علي بن محمد فالبسها السكينة والوقار، وأودعها العلوم، وكل سرّ مكتوم، من كفيه، وفي صدره شيء أنبأه به، وحذره من عدوه)[٢٥]، فكان مثالاً آخر للإمامة المبكّرة التي أصبحت أوضح دليل على حقّانية خط أهل البيت الرسالي في دعوى الوصيّة والزعامة الدينية والدنيوية للأمة الإسلامية خلافةً عن رسول الله صلى الله عليه وآله ونيابةً عنه في كل مناصبه القيادية والرسالية؛ ولعل أهم ما يستوقف الباحث في حياة الإمام الهادي هو أنه أُسند إليه منصب الإمامة بكل ما يتطلبه من إحاطة تامة بعلم الشريعة وأحكامها بعد شهادة أبيه وهو في سن التاسعة من عمره الشريف، وتلك ظاهرة نجدها لأول مرّة في تاريخ أهل البيت فقد سبقه إليها أبيه الإمام الجواد عليه السلام، إذ تولى الإمامة وهو في الثامنة من عمره[٢٦]، وثانياً الإمام الهادي عليه السلام، وثالثاً بالإمام الحجة المهدي (عج) المذخور لإقامة دولة الحق، وهو أمر لا يصدق على سائر الناس، ولا يقع في دائرة الإمكان إلا لمن كان محاطاً بعناية إلهية خاصة، وواقعاً ضمن دائرة الاصطفاء الإلهي التي جعلت عيسى بن مريم يتكلم وهو في المهد ويتولى مهام النبوة وهو في السابعة من عمره، وجعلت يحيى بن زكريا نبياً وهو في بواكير الصبا ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[٢٧].

عاش الإمام في كنف أبيه ينهل من ذلك العلم الرباني الغزير الذي وهبه الله تبارك وتعالى إلى أئمة الهدى، ليعلموا الناس تلك المبادئ السامية القدسية والربانية، وتلك الأخلاق الحميدة وذلك العلم الجم الذي اكتسبوه من الله تبارك وتعالى -أباً عن جد -عن جدهم الأكبر المصطفى محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وكان الإمام الجواد يذكر دائماً ويؤكد إمامة ولده المبارك علي الهادي عليه السلام في جميع الأمكنة الشيعية ليكون القاعدة التي يشتغل فيها من بعده[٢٨].

وقالوا عنه عليه السلام: إنه كان أطيب الناس مهجة، وأصدقهم لهجة، وأملحهم من قريب، وأكملهم من بعيد، إذا صمت عليه هيبة الوقار، وإذا تكلم سيماء البهاء، وهو من بيت الرسالة والإمامة، ومقر الوصية والخلافة، شعبة من دوحة النبوة من تضاء مرتضاه، وثمرة من شجرة الرسالة.

شهادته: استشهد في أيام حكم المعتز عن عمر يناهز أربعة عقود وسنتين، ودفن في داره في مدينة سامراء، وقال أبن شهرآشوب: (أستشهد مسموماً)[٢٩]، وأما أبن بابويه، قال: (وسمّه المعتمد)، وكانت مدة إمامته أربعه وثلاثين سنة[٣٠].

الباب الثالث

بعضاً من كلمات الإمام عليه السلام القصار

تُعد أقوال الإمام الهادي عليه السلام تراثاً مهماً تكشف عند دراستها طبيعة المناخ الفكري في تلك الفترة، والتي احتاجت لمعالجات من قبله في جوانب شتى كالأخلاقية والتربوية والنفسية ونحو ذلك، وسنذكر هنا بعضاً من حكمه[٣١]:

١. قال عليه السلام: (أن الله جعل الدنيا دار بلوى والآخرة دار عقبى، وجعل الدنيا لثواب الآخرة سبباً وثواب الآخرة من بلوى الدنيا عوضاً)، يبين الإمام عليه السلام أن الدنيا هي الممر للآخرة، وهي المستقر الأبدي إلا أنها محفوفة بالبلاء لنيل الثواب الذي يدخل المرء بسببه الجنة، وهذه المقولة تعد حكمة تلفت النظر إلى أهمية الدنيا التي هي أساس الفوز في الآخرة بمرضاة الله تعالى.

٢. وقال عليه السلام: (إياك والحسد فإنه يبين فيك ولا يعمل في عدوك)، يشير الإمام عليه السلام إلى أحد الأمراض النفسية التي تصاب بها النفس وهو الحسد، أحد الآفات المانعة من كثير من المقامات الروحية، والذي أهمها حب لأخيك ما تحب لنفسك، وهو متفاوت من شخص لآخر، ويظهر أثره في نفس الشخص الحاسد أكثر ضرراً من المحسود، وتتحول إلى ملكة لا يمكن زوالها بسهولة.

٣. وقال عليه السلام: (المصيبة للصابر واحدة وللجازع اثنتين)، يبين الإمام عليه السلام المصيبة كأحد أنواع الابتلاءات التي تواجه المرء في الدنيا، فإذا نزلت كان الصبر لها مساوياً لها، فإذا لم يجزع كانت واحدة، وإذا جزع أصبحت اثنتين.. الأولى للمصيبة نفسها والثانية للجزع منها.

٤. وقال عليه السلام: (مَن رَضيَ عن نفسهِ كثر الساخطون عليه)، يضع الإمام عليه السلام قاعدة تربوية في السلوك بين أفراد المجتمع تستند على عدم الرضا عن النفس، لأن ذلك معناه عدم إعطاء الحقوق للآخرين، مما يولد كثرة الساخطين عليه.

٥. وقال عليه السلام: (حب الأبرار للأبرار ثواب للأبرار، وحب الفجار للأبرار فضيلة للأبرار، وبغض الفجار للأبرار زين للأبرار، وبغض الأبرار للفجار خزي على الفجار).

٦. وقال عليه السلام: (ليست العبادة كثرة الصيام والصلاة، وإنما العبادة كثرة التفكر في أمر الله)[٣٢].

٧. وقال عليه السلام: (بئس العبد، عبد يكون ذا وجهين وذا لسانين، يطري أخاه شاهداً ويأكله غائباً، إن أعطي حسده، وإن ابتلي خذله).

٨. وقال عليه السلام لشيعته: (أوصيكم بتقوى الله، والورع في دينكم، والاجتهاد لله، وصدق الحديث وأداء الأمانة إلى من ائتمنكم من بر أو فاجر، وطول السجود وحسن الجوار، فبهذا جاء محمد صلى الله عليه وآله وسلم صلوا في عشائرهم واشهدوا جنائزهم، وعودوا مرضاهم وأدوا حقوقهم، فإن الرجل منكم إذا ورع في دينه وصدق في حديثه وأدى الأمانة وحسن خلقه مع الناس قيل: هذا شيعي فيسرني ذلك)[٣٣].

٩. وقال عليه السلام: (إن خير العباد من يجتمع فيه خمس خصال: إذ أحسن أستبشر، وإذا أساء استغفر، وإذا أعطي شكر، وإذا أبتلى صبر، وإذا ظلم غفر)[٣٤]، يبين الإمام في حديثه هذا صفات المؤمن وكمال أخلاقه، إذ أنه جَمع العبادات والمعاملات معاً في حديث لا يمكن ان يذكر إلا من نبي أو من إمام معصوم.

المبحث الثاني

أهل البيت عليهم السلام ودورهم السياسي والأخلاقي في توعية وإرشاد الأمة

الإسلام رسالة خالدة جاءت للبشرية كافة، وهي شريعة عالمية جاء بها رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم من الله تعالى إلى كافة البشر ليخرجهم من الظلمات إلى النور، ويهديهم إلى صراط مستقيم، وجعل الانسان أكرم الكائنات على الله -تعالى- خلقه في أحسن تقويم وتولاه بالإلهام والتعليم، وحلاه بالعقل السليم فامتاز عن سائر الموجودات وصار أشرفها، فبحكم العقل إمتاز الشرف الانساني والمجتمع البشري عن سائر الحيوان بمختلف أنواعه، لقول الحق تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾[٣٥]، وقول الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم بحقهم: (الناس سواسية كأسنان المشط على السواء خلق الجنة لمن أطاعهُ ولو كان عبداً حبشياً، والنار لمن عصاهُ ولو كان سيداً قرشياً)[٣٦]، نفهم من قوله صلى الله عليه وآله وسلم أن التفاضل لا يتم على أساس لون الإنسان أو قوميته وإنما على نوع العمل الذي يتقبله الله -سبحانه وتعالى- وهذا ما خص به أهل البيت عليهم السلام.

فقد أجمع المسلمون إن أهل البيت عليهم السلام كوكبة فريدة حملت العلم والتقوى والخلق الرفيع، والثبات على الحق، ومقاومة الظلم والطغيان، والدفاع عن الإسلام بالعلم والسيف، لهذا خصهم الله وحدهم بآية التطهير: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[٣٧]، وجعل مودتهم واجبة على هذه الأمة وحقاً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم لقوله تعالى: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾[٣٨]، فضلاً عن أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وضع لأمته دستوراً ثابتاً لا يقبل العوج إطلاقاً، إذ قال لهم: (إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تظلوا بعدي أبداً، فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض)[٣٩]، ومن هنا نعرف عظمة أهل البيت عليهم السلام ومقامهم ووجوب حبهم، والإقتداء بهم والسير على نهجهم لما خصوا به من آيات وأحاديث كما جاء ذكره.

الباب الأول

أدوار أهل البيت عليهم السلام ومهامهم الرسالية

يتلخص دور الأئمة الاثني عشر عليهم السلام في خطين أساسيين، هما[٤٠]:

١. خط تحصين الأمة ضد الانهيار بعد سقوط التجربة واعطائها من المقومات القدر الكافي لكي تبقى ثابتة، وكما يقال واقفة على قدميها بقدم راسخة روح مجاهدة وإيمان ثابت.

٢. خط محاولة تسلّم زمام التجربة وزمام الدولة، ومحو آثار الانحراف وإرجاع القيادة إلى موضعها الطبيعي، لتكتمل عناصر التربية الثلاثة - أعني الأمة والشريعة والمربي الكفوء - ولتتلاحم الأمة والمجتمع مع الدولة وقيادتها الرشيدة.

الخط الأول: هو الذي لا يتنافى مع كل الظروف القاهرة، وكان يمارسه الأئمة الأطهار عليهم السلام حتى في حالة الشعور بعدم توفر الظروف الموضوعية التي تهيء الإمام عليه السلام لخوض معركة يتسلّم من خلالها زمام الحكم، إن هذا الخط هو خط تعميق الرسالة فكرياً وروحياً وسياسياً في ضمير الأمة، بغية إيجاد تحصين كافٍ في صفوفها ليؤثر في تحقيق مناعتها وعدم انهيارها بعد تردّي التجربة وسقوطها من خلال إيجاد قواعد واعية في الأمة، وايجاد روح رسالية فيها، وايجاد عواطف صادقة تجاه هذه الرسالة.

الخط الثاني: كان على الأئمة الراشدين أن يقوموا بإعداد طويل المدى له، من أجل تهيئة الظروف الموضوعية اللازمة التي تتناسب وتتفق مع مجموعة القيم والأهداف والأحكام الأساسية التي جاءت بها الرسالة الإسلامية وأريد تحقيقها من خلال الحكم، وممارسة الزعامة بإسم الإسلام القيّم، وباسم الله المشرع وكل ما يوصل الإنسان إلى كماله اللائق، وهو محور دراستنا هذه، لذا كان رأي الأئمة المعصومين عليهم السلام في إستلام زمام الحكم يتوقف ذلك على إعداد جيش عقائدي يؤمن بالإمام وبعصمته إيماناً مطلقاً، بحيث يعيش أهدافه الكبيرة ويدعم تخطيطه في مجال الحكم ويحرس كل ما يحققه للأمة من مصالح وأهداف ربانية، فضلاً عن أن الانتصار المسلّح الآني غير كاف لإقامة دعائم الحكم الإسلامي المستقر.

والعمل في هذين الخطين، استلزم من الأئمة عليهم السلام القيام بدور رسالي إيجابي فاعل على مدى قرون ثلاثة تقريباً لحفظ الرسالة والأمة والدولة وحمايتها باستمرار، فكلما كان الانحراف يشتد كان الائمة الأبرار يتخذون التدابير اللازمة ضد ذلك، وكلما وقعت محنة للعقيدة أو التجربة الإسلامية وعجزت الزعامات المنحرفة من علاجها - بحكم عدم كفاءتها- بادروا إلى تقديم الحل، ووقاية الأمة من الأخطار التي كانت تهددّها، فضلاً عن أنهم كانوا يحافظون على المقياس العقائدي والرسالي في المجتمع الإسلامي، ويحرصون على أن لا يهبط إلى درجة تشكّل خطراً ماحقا، وهذا يعني ممارستهم جميعاً أفعالاً في حماية العقيدة، وتبني مصالح الرسالة والأمة(٤١).

نتيجة لتغير الولاة والظروف والملابسات المحيطة بهم، فقد تنوعت مهامهم الرسالية في تربية الأمة في مجالات شتى منها (عقائدياً، وأخلاقياً، وسياسياً، وعلمياً)، وتَجَسَّد ذلك في تربية وبناء الكوادر العلمية والشخصيات النموذجية الأخلاقية التي تقوم بمهام كبيرة، مثل (نشر الوعي والفكر الإسلامي، وتصحيح الأخطاء المستجدة في فهم الرسالة والشريعة، ومواجهة التيارات الفكرية السياسية المنحرفة أو الشخصيات العلمية المنحرفة التي كان يوظفها الحكام لدعم زعامتهم وتثبيت ملكهم، وصيانة تراث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الإنحراف)، ويتمثل ذلك في(٤٢):

١- الشريعة والرسالة التي جاء بها صلى الله عليه وآله وسلم من عند الله والمتمثلة في الكتاب والسنة.

٢- المجتمع السياسي الإسلامي الذي أوجد النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، أو الدولة التي أسسها

وشيّد أركانها، يتولّى إدارة شؤون الأمة على أساس الرسالة الربّانية للبشرية، والتي كوّنها وربّاها بيديه الكريمتين.

٣- القيادة النموذجية التي حققها بنفسه، وربّى لتجسيدها الأكفاء من أهل بيته الطاهرين عليهم السلام.

٤- صيانة الرسالة من الزيغ والتحريف والضياع، وهذه المهمّة أيضاً تتطلّب الكفاءة العلمية والنفسية والتي تُسمّى بالعصمة.

٥- العمل على تنمية الثروات وتوزيع بالعدل بين شرائح المجتمع.

ويمكن إعتبار هذه الخطوات بمثابة المجالات التالية:

١. التحصين العقائدي.

٢. التحصين السياسي والإجتماعي

٣. التحصين القيادي والإداري.

٤. التحصين العلمي والفكري والتربوي.

٥. التحصين الاقتصادي.

وفي ضوء ما ورد من حقائق.. كان بإمكان الأمة الإسلامية وغير الإسلامية أن ينتفعوا بها، إلا أن المذاهب الخاطئة من جهة والسلطات الظالمة من جهة أخرى عملوا على فصل الأمة عن أئمتها وعدم الإستفادة من علومهم الربانية، قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي، فَإِنَّمَا بَيْنَ الجَوَانِحِ مِنِّي عِلْمٌ جَمٌّ، هَذَا سَفَطُ العِلْمِ، هَذَا لُعَابُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم، هَذَا مَا زَقَّنِي رَسُولُ اللهِ زَقّاً زَقّاً، فَوَاللهِ لَوْ ثُنِيَتْ لِيَ الوِسَادَةُ فَجَلَسْتُ عَلَيْهَا، لأَفْتَيْتُ أَهْلَ التَّوْرَاةِ بِتَوْرَاتِهِمْ، وَأَهْلَ الإِنْجِيلِ بِإِنْجِيلِهِمْ، حَتَّى يُنْطِقَ اللهُ التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ فَيَقُولاَنِ: صَدَقَ عَلِيٌّ قَدْ أَفْتَاكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فِيَّ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ؟)[٤٣].

ما نلاحظه ربما أنه تم التأثر بمنهج خاص من مناهج دراسة المعصومين عليهم السلام، وتم الاقتصار عليه مع أنه ربما لا يستوعب كل حياة المعصوم وإنما يركز على جانب من جوانبها، بينما كان المفروض أن يستفاد من الجوانب المختلفة بتمامها وكمالها، إلا أنه وبحمد الله

تعالى بعد عام ٢٠٠٣ هناك جهود مكثفة دائرة حول فلك هذه النجوم الربانية الساطعة لبيان عظمة شأنهم في كافة المجالات من خلال المؤتمرات والمهرجانات التي تعقد برعاية كريمة من لدن الأمانة العامة للعتبات المقدسة والحديث يطول في هذا الجانب.

الباب الثاني

منهج أهل البيت عليهم السلام في تنمية تربية أصحابهم

يعني مفهوم التربية: الوسيلة الأساسية والأسلوب الإجتماعي الذي يكسب من خلاله الفرد طرائق الحياة وإتجاهات المجتمع وقيمه العامة، وعلى هذا الأساس فأن من أولويات التربية هو تحديد الفلسفة العامة والسياسة التربوية التي تخدم المجتمع، وبيان الأساليب التي تحقق الهدف المطلوب ضمن الخطة التنموية العامة للمجتمع، وهذا يقودنا إلى إعتبار التربية منظومة فرعية تدخل ضمن المنظومة الكبرى للمجتمع التي تمتلك نظاماً قيمياً محدداً يخدم الهدف العام لفلسفة المجتمع ككل(٤٤).

أعتنى أهل البيت عليهم السلام بتعليم أصحابهم وتلامذتهم وتوجيههم الوجه الصحيح لتجسيد العقيدة والأخلاق والأحكام والمفاهيم الإسلامية سلوكاً في الحياة، وبناء وتربية الإنسان وفق كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم لإيجاد شخصيات اسلامية تحمل منار الهداية والدعوة إلى الإسلام، فتشع على الاخرين العلم والعمل وتقوده نحو الالتزام لِتكوّن تيار إسلامي في المجتمع بعد أن طالته عوامل التخريب والتحريف، ونشاهد هذا الاهتمام والاتجاه واضحاً في وصاياهم وتربيتهم لتلامذتهم وأصحابهم، وتتجسد هذه الحقيقة في سلوكهم وأخلاقهم، والإمام أبو جعفر محمد الباقر عليه السلام يزيح الشبهات التي روجها بعض معاصريه ممن أراد تحريف الإسلام وهدمه، قال عليه السلام: (والله ما معنا من الله براءة، وما بيننا وبين الله قرابة، ولا لنا على الله حجه، ولا يتقرب إلى الله الا بالطاعة، فمن كان منكم مطيعاً نفعته ولايتنا، ومن كان منكم عاصياً لم تنفعه ولايتنا).

الباب الثالث

الدور السياسي لأهل البيت عليهم السلام وموقفهم من الحكام

عرف المسلمون مقام أهل البيت عليهم السلام وحقهم على هذه الأمة وموقعهم السياسي الذي ينبغي أن يشغلوه، وهو موقع القيادة والإمامة، لذا كان أهل البيت عليهم السلام على امتداد تاريخ

الإسلام السياسي هم على قمة الهرم السياسي، وفي طليعة المعارضة المستهدفة للإصلاح وتطبيق أحكام الإسلام وخاصه العدل.

وواضح لدى الدارسين لتاريخ الاسلام السياسي ان الخلافة ورعاية شؤون الأمة بعد انقراض الخلافة الراشدة تحولت إلى ملك عائلي (سلطه وتسلط، واستئثار بالأموال والمناصب، وتجميد لأحكام الشريعة وَالتَلاعبُ بها)، وبسبب هذا التلاعب قامت الثورات والانتفاضات والصراع المرير الدامي، فسفكت الدماء وانتشرت الفرقة والفتن، ونشأت الافكار والنظريات المنحرفة على طرفي نقيض، فبعضها يبرر للحكام ظلمهم وسيطرتهم على الأمة ويدعو للخنوع والاستسلام وتحريم المعارضة وعدم نقض بيعة الظالم والرضي بها على كل حال، وبعضها أستغل الفرصة للقضاء على الإسلام وأهله، وهكذا تبلبل الفكر السياسي ونشأت الاضطرابات والحروب الداخلية، ففي كل مشكلة فقهية وعقائدية تُعايشها الأمة يكون أهل البيت عليهم السلام هم الفئة الرسالية المركزية الرائدة الموجة للتيار السليم والمثبتة لمنهج الحق، فيتبع رأيهم ويأخذ بموقفهم المسلمون -العلماء والعامة- عدا من يرتبط بالسلطة ويبرر لها تصرفها ويدافع عن مصالحه المرتبطة بمصالحها.

ومن يستقرئ سياسة أهل البيت عليهم السلام وكفاحهم وعملهم السياسي الظاهر منه والخفي، يستطيع ان يكتشف أن عملهم كان يرتكز على المبادئ الآتية[٤٥]:

١- **تربية الأمة على كراهية الظلم**: وتركيز مفهوم العدل، وشرح فكرة الإمامة والسياسة، وتوضيح أسس الحكم والسياسة في الإسلام لتنمية الوعي السياسي في الأمة، وتعميق حسها وزياده نقمتها على الظالمين، وتحريك ركودها.

وعن الإمام الصادق عليه السلام، قال: (ما من مظلمه أشد من مظلمة لا يجد صاحبها عليها عوناً إلا الله عز وجل)، وروي عن الإمام الصادق عليه السلام: (إن الله عزّ وجل اوصى إلى نبي من أنبيائه في مملكة جبار من الجبارين أن ائت هذا الجبار فقل له: انني لم استعملك على سفك الدماء، واتخاذ الاموال، وإنما استعملتك لتكف عني أصوات المظلومين، فاني لم أدع ظلامتهم وإن كانوا كفاراً)، وروي عنه أيضاً: (العامل بالظلم، والمعين عليه، والراضي به، شركاء ثلاثتهم)[٤٦].

وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: (أيما رجل ولي شيئاً من أمور

المسلمين فأغلق بابه دونهم، وأرخى ستره، فهو مقت من الله عز وجل ولعنه حتى يفتح بابه، فيدخل إليه ذو الحاجة ومن كانت له مظلمة).

هكذا كان منهجهم في تربية أصحابهم، وتوجيه الرأي العام الإسلامي نحو التغيير والإصلاح، والدخول في ميدان العمل السياسي من بابه الطبيعي.

٢- **المقاطعة**: بسبب الظلم والانحراف في الفهم والتطبيق، إتخذ أئمة أهل البيت عليهم السلام إضافة إلى التوجيه وتعميق الوعي والحس السياسي أسلوب المقاطعة، كما جاء في الحديث الشريف: (من مشى مع ظالم ليعينه وهو يعلم أنه ظالم، فقد خرج من الإسلام)، هكذا تأتي الدعوة صريحه إلى مقاطعة الظالمين وعدم معاونتهم، وفي حديث آخر، قَالَ صلى الله عليه وآله وسلم: (إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ أَيْنَ الظَّلَمَةُ وَأَعْوَانُ الظَّلَمَةِ وَأَشْبَاهُ الظَّلَمَةِ حَتَّى مَنْ بَرَى لَهُمْ قَلَماً أَوْ لاَقَ لَهُمْ دَوَاتاً قَالَ فَيُجْمَعُونَ فِي تَابُوتٍ مِنْ حَدِيدٍ ثُمَّ يُرْمَى بِهِمْ فِي جَهَنَّمَ)[٤٧].

ويعتبر موقف الإمام الصادق عليه السلام من الخليفة العباسي ابي جعفر المنصور الذي عرف بقسوته، وسفكه للدماء، وظلمه لذرية الإمام علي عليه السلام مثلاً لتلك المقاطعة، فقد ذكر المؤرخون أن المنصور كتب إلى الإمام الصادق عليه السلام كتاباً يطلب منه مصاحبته، ويحاول جعله من علماء السلطة، ورفض الامام رغم الارهاب وقساوه الظروف، ورد على المنصور رداً حاسماً، جاء في كتاب المنصور: (لم لا تغشانا كما يغشانا الناس؟ فكتب إليه الصادق عليه السلام: ليس لنا ما نخاف من أجله، ولا عندك من أمر الآخرة ما نرجوك له، ولا أنت في نعمة فنهنئك، ولا نراها نقمة فنعزيك)، فكتب إليه المنصور: (تصحبنا لتنصحنا)، فأجاب الصادق عليه السلام: (من أراد الدنيا لا ينصحك، ومن أراد الآخرة لا يصحبك)[٤٨]، هكذا كان الرد والموقف للحاكم الذي لا يطبق أحكام الشريعة، ولا يلتزم بمبادئها.

كما نود أن نُذَّكر بأن كل أئمة أهل البيت عليهم السلام كان موقفهم واحد من الحكام الامويين والعباسيين، من الإمام علي بن أبي طالب إلى الحسن بن علي العسكري (عليهم جميعاً سلاماً من الله)، كانت فترة مقاطعة وعدم استجابه للحكام او أي تعاون معهم، وبسببها عانوا من الحكام الأذى والمراقبة والمطاردة والسجن والتشريد والضغط والإرهاب، وعليه حرم الفقهاء قبول الوظائف للظالم أو الإنضمام إلى أي مجال من مجالات السلطة إلا إذا كان

الهدف خدمة الإسلام من خلال الموقع، ودفع الظلم عن الآخرين، وعدم معونة الظالم بشكل يفوق ما يحققه من يتولى منصباً من إصلاح ومنفعة.

٣- **الثورة وإسناد الثوار**: وإستعمال القوة ومبدأ الثورة ضد الظالم، وعدم إقرار الظلم مبدأ إسلامي يقرره واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويلزم المسلمين به: فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (سيد الشهداء حمزة، ورجل قام إلى سلطان جائر، فأمره ونهاه فقتله).

من يتابع سيرة أهل البيت عليهم السلام السياسية، وكفاحهم ومعارضتهم، يجدهم خط معارضة، ودعاة إصلاح وكفاح، وقادة مسيرة السياسة، فعندما رفض أهل البيت عليهم السلام مبدأ الوراثة في الحكم الذي فرض على الأمة الإسلامية أيام (معاوية بن أبي سفيان)، وتسلط أبنه يزيد على رقاب المسلمين الذي لم يكن مؤهلاً للخلافة وفاقداً لكل شرط من شروطها فجَرّها إلى الفساد والإنحراف، مما جعل الإمام الحسين السبط بن علي بن أبي طالب عليه السلام يعلن الثورة، ويتوجه من المدينة المنورة إلى العراق بعد أن أستقر في مكة نحو أربعة أشهر، وهناك في كربلاء من أرض العراق كانت المعركة، وإنطلاق الثورة، وشلال الدم المقدس، وشهادة السبط الحسين عليه السلام، فهز ضمير الأمة وحرك ركودها بدمه الطاهر ودم أهل بيته وصحبه الأبرار الذي فاق عددهم على السبعين شهيداً، وهكذا ثبت الامام الحسين عليه السلام مشروعية الثورة على الحاكم الظالم، وأعلن مبدأ الكفاح والجهاد المقدس ضده.

وكانت هذه الثورة أول ثورة في الإسلام ضد الحاكم الظالم وخلع البيعة المزيفة، والإعلان عن إسقاط الحكم الفاسد المخالف لمبادئ الإسلام، مقابل دعوات الخنوع والإستسلام وتحذير الرأي العام من قبل علماء قصور الحكام الذين كانوا يرفعون شعار الإلتزام بالبيعة للظالم، والرفاء بالعهد له مهماً يفعل، متناسين قول رسول صلى الله عليه وآله وسلم: (ليس لمستعص يمين)، وقوله: (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق)، ومتغافلين عن قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾[٤٩].

ومن الامثلة الرائعة لهذا النمط من العمل السياسي هو موقف الامام الكاظم عليه السلام من الحسين بن علي صاحب ثورة فخ الشهيرة في شهر ذي القعدة عام (١٦٩) هـ في المدينة المنورة، فان التصريحات والوثائق التاريخية تشير إلى تأييد الامام لمبدأ الثورة على الحكم الظالم،

ووقوفه إلى جانب الثوار وتمازجه معهم، رغم انه كان يرى فشل تلك الثورة نظراً لعدم توفر الظروف الطبيعية الكافية لنجاحها، لذلك خاطب قائد الثورة حين رآه عازماً على الثورة بقوله: (انك مقتول فأحد الضراب، فان القوم فساق، يظهرون ايماناً، ويضمرون نفاقاً وشركاً، فانا لله وانا اليه راجعون، وعند الله أحتسبكم من عصبة)[٥٠]، كما أعلن الامام الجواد عليه السلام موقفه من الثورة والثوار، بقوله: (لم يكن لنا بعد الطف مصرع أعظم من فخ)[٥١].

هكذا قرأنا أمثلة من الثورة، وتأييد الثوار من قبل أهل البيت عليهم السلام، إذ أصبح ذلك منهجاً وأسلوباً من أساليب العمل السياسي الذي اكتسب الثوار بتأييدهم الشرعية.

٤- المقاومة السياسية: المقاومة السياسية لها دورها وأهميتها في حياة الامة السياسية كلما ظهر حاكم ظالم لا يطبق أحكام الله ولا يقيم العدل بين الناس، فقد عاصر كل إمام حاكماً معادياً مبغضاً لهم لا لشيء سوى حسداً وحقداً عليهم لأنهم أبناء السلالة المحمدية المطهرة، وحباً بالمنصب والسلطة والأموال، ولعل كتاب مقاتل الطالبين يوضح ما عاناه أهل البيت عليهم السلام وذريتهم من بطش في كل اقصاء المعمورة من قبل من تربع على كرسي الحكم.

وكان دور القيادة والزعامة السياسية كلٍ في عصره رمز المعارضة في وعي الجماهير ودعاة الإصلاح وقادته، فقد كان وجود كل إمام من أئمة أهل البيت عليهم السلام يجسد كيان المعارضة، ويمنحه الشرعية، وكان خلفاء بني أمية وبني العباس الذين شهد التاريخ بابتعادهم عن الإسلام والعدل وعدم تحت سلطتهم، يعرفون مقام أئمة أهل البيت عليهم السلام وموقعهم في ضمير الامة ووعيها، وكانوا يعملون للتخلص منهم وإبعاد الرأي العام عنهم بشتى الوسائل، منها (الإرهاب، والرشوة، والقتل، والسجون، والمناصب.. الخ).

وفي ضوء ما قدمناه من لمحة تاريخية موجزة عن تاريخ أهل البيت عليهم السلام السياسي، وكفاحهم ضد حكام عصرهم المتسلطين، لابد أن نطيل النظر في هذه السلسلة المباركة وترابط حلقات مسيرة أهل البيت عليهم السلام.

٥- **رعاية الشيعة بوصفها الكتلة المؤمنة بالإمام:** عرفنا أن الدور المشترك الذي كان الأئمة عليهم السلام يمارسونه في الحياة الإسلامية، هو دور الوقوف في وجه المزيد من الانحراف وإمساك المقياس عن التردي إلى الحضيض، والهبوط إلى الهاوية.

غير أن هذا في الحقيقة يعبّر عن بعض ملامح الدور المشترك، وهناك جانب آخر في هذا الدور المشترك لم نشر إليه حتى الآن، وهو جانب رعاية الشيعة بوصفهم الكتلة المؤمنة بالإمام عليه السلام، والإشراف عليها بوصفها المجموعة المرتبطة به، والتخطيط لسلوكها وحماية وجودها، وتنمية وعيها وإسعافها بكل الأساليب التي تساعد على صمودها في خضم المحن، وارتفاعها إلى مستوى الحاجة الإسلامية إلى جيش عقائدي وطليعة واعية.

ولدينا عدد كبير من الشواهد في حياة الأئمة عليهم السلام على أنهم كانوا يباشرون نشاطاً واسعاً في سبيل الإشراف على الكتلة المرتبطة بهم والمؤمنة بإمامتهم، حتى أن الإشراف كان يصل أحياناً إلى درجة تنظيم أساليب الحل للخلافات الشخصية بين أفراد الكتلة ورصد الأموال لها، وعلى هذا الأساس يمكننا أن نفهم عدداً من نصوص الأئمة عليهم السلام، بوصفها تعليم أساليب الجماعة التي يشرفون على سلوكها، وقد تختلف هذه الأساليب بإختلاف ظروف الشيعة والملابسات التي يمرون بها(٥٢).

المبحث الثالث

الإمام الهادي عليه السلام ودوره الأخلاقي في تنمية الفئة الصالحة

رغم العزلة التي كانت قد فرضتها السلطة العباسية على هذا الإمام، حيث أحكمت الرقابة عليه في عاصمتها سامراء ولكنّ الإمام كان يمارس دوره المطلوب ونشاطه التوجيهي بكل دقّة وحذر، وكان يستعين بجهاز الوكلاء الذي أسّسه الإمام الصادق عليه السلام وأحكم دعائمه أبوه الإمام الجواد عليه السلام، وسعى من خلال هذا الجهاز المحكم أن يقدّم لشيعته أهمّ ما تحتاج إليه في ظرفها العصيب، فسعى الإمام بكل جدّ في تربية العلماء والفقهاء إلى جانب رفده المسلمين بالعطاء الفكري والديني - العقائدي والفقهي والأخلاقي- وتميز دور الإمام في عصره بالآتي(٥٣):

١. ترك مقارعة الحاكمين وتجنّب إثارتهم.

٢. الردّ على الإثارات الفكرية والشبهات الدينية.

٣. التحدّي العلمي للسلطة وعلمائها.

٤. توسيع دائرة النفوذ في جهاز السلطة.

الباب الأول

الفلسفة الأخلاقية للإمام علي الهادي عليه السلام

الإنسان هو الكائن الوحيد الأخلاقي، ويمتلك الاختيار في فعل الخير وفي فعل الشر، وليصير الإنسان كائناً أخلاقياً عليه ممارسة الخير وهو قادر على الشر، فلولا تلك القدرة على فعل الشر لما وجدت لديه أية قدرة على فعل الخير، ويجب أن تكون مرتبطة بالحرية، وربما كانت الحرية هي القوة العظمى للحياة البشرية وفي نفس الوقت الخطر الأعظم الذي تهدده دائماً، وعلى الإنسان أن يعيش دائماً على هذا الخطر، فلولاه لما كان الإنسان كائناً أخلاقياً، فالقيم التي يحققها لم تكن قائمة على أية ركيزة من الحرية، فإن اختفت دعامة الحرية من الأخلاق، فقد اختفى الشرط الأساسي لقيام خير أو شر، ولن تكون هنالك قيمة للقيم الأخلاقية(٥٤).

لقد تحدثنا سابقاً عن أهل البيت عليهم السلام فهم أئمة الخلق، وهم المفسّرون الشرعيون لهذا القرآن الكريم، ونحن نعتقد أنهم لم يتركوا شيئاً ممّا يهمّ الإنسان في حياته صغيراً كان أم كبيراً إلا وتناولوه بتعاليمهم، وأرشدوا إلى جوانب صلاحه وحذّروا من عواقب فساده(٥٥)، وأنه لا فرق بينهم لقول من لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وآله وسلم: (أولنا كآخرنا)، لذا فإن إعدادهم للإمام الثاني عشر بدأ بعد نزول الوحي على جدهم صلى الله عليه وآله وسلم، ومستمر إلى حين ظهوره من غيبته الكبرى التي نحن فيها الآن، ولا خلاف بأنّ سيرة أهل البيت هي الامتداد الحقيقي لسيرة النبي ونهجه الوضّاء، الأمر الذي أكّده القرآن الكريم بتطهيرهم والسنّة المطهّرة بجعل التمسّك بحبلهم عاصماً من الضلالة إلى يوم القيامة، وتاريخهم يسهم في تأصيل الوعي الرسالي في ضمير الأمة، وتصحيح مسار الرسالة من حالات الانحراف الفكري؛ لأنهم قادة الرسالة والقدوة الحسنة المتميزة بخصائص العظمة والاستقامة، فهم الامتداد الواقعي لنهج النبوة وسيرتها المعطاء، وهم الحُماة الأمناء لمفاهيم الرسالة وعقائدها من حالة التردي والتحريف والضلال(٥٦).

والإنسان لابد أن نكون متيقناً تمام اليقين إن مسيرة الأئمة عليهم السلام ودورهم الرسالي وفلسفتهم الأخلاقية متشابه، وهو مما تفرضه العقيدة وفكرة الإمامة بالذات، لأن الإمامة في الجميع بمسؤولياتها وشروطها يجب أن تنعكس انعكاساً واحداً في سلوكهم وأدوارهم مهماً

اختلفت ألوانها الظاهرية بسبب الظروف والملابسات، ويشكل الأئمة بمجموعهم وحدة مترابطة الأجزاء يواصل كل جزء في تلك الوحدة دور الجزء الآخر ويكمله.

فضلاً عما تم ذكره فإن الإمام الهادي عليه السلام بما يمتلكه من فلسفة أخلاقية، وضع الأسس الإسلامية الحقيقة في بناء ذاته ووكلائه، ليكونوا كما أراد منهم ان يتحملوا المسؤولية عندما يضيق عليه الخناق ويكون جليس داره، أو قابع في سجون الظَلَمة، كل ذلك نتيجة لتقارب عصري الإمام الهادي عليه السلام من عصر ولادة الإمام المهدي (عج)، لذا كان على الإمام الهادي عليه السلام أن يهيّئ الجماعة الصالحة لاستقبال هذا العصر الجديد الذي لم يُعهد من قبل، إذ لم يمارس الشيعة حياتهم إلاّ في ظل الارتباط المباشر بالأئمة المعصومين، وقد ذكر الشيخ الطوسي في كتابه المعروف بـ (رجال الطوسي) مائة وخمسة وثمانين تلميذاً ورواياً أخذوا وروا عن الإمام الهادي عليه السلام الذي كان مرجع أهل العلم والفقه والشريعة في عصره، وحفلت كتب الرواية والحديث والفقه والمناظرة والتفسير وأمثالها بما أثر عنه وأستفيد من علومه ومعارفه(٥٧).

ويتلخص المنهج العام الأخلاقي لتربية وبناء الذات عند الإمام علي الهادي عليه السلام بما يلي:

١- التمسك بالقيم الأخلاقية الفاضلة والإبتعاد عن رذائلها.

٢- التوجيه التربوي والعلمي من خلال الأحاديث التربوية التي تقدم للإنسان أهم المفاهيم التربوية.

٣- التوجه العقائدي والعبادي لطاعة الله تعالى.

٤- أهمية الدعاء والالتزام به في بلورة روح التوحيد والتوكل على الله.

٥- الدعاء للمؤمنين والسعي في قضاء حوائجهم.

٦- الربط العاطفي والروحي بالقدوة الصالحة المتمثلة بأهل البيت عليهم السلام من خلال زياراتهم ودراسة سيرتهم.

٧- الإعداد الروحي والنفسي والمعنوي لقدوم الإمام المنتظر (عج).

الباب الثاني

الإمام الهادي عليه السلام وإعداده الفئة الصالحة للتمهيد لظهور الإمام (عج)

عمل الأئمة من آل البيت عليهم السلام منذ بعث جدهم خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وآله وسلم على على الإستعداد لقدوم الإمام الحجة (عج) ليرث الله الأرض لعباده الصالحين بعدما تمتلأ جوراً وظلماً، ذلك أن قضية الإمام المهدي (عج) تُعَّد قضية أساسية للمسلمين بشكل عام ولأتباع أهل البيت عليهم السلام بشكل خاص، فلابد أن نبحث عن هذه القضية في محورين الأول خاص بالإمام المهدي (عج)، والثاني يرتبط بأتباعه وشيعته، ذلك أن الظروف التي كانت تحيط بالإمام الهادي عليه السلام تزداد حراجة كلما اقتربت أيام ولادة الإمام المهدي (عج).

فالإمام الهادي عليه السلام مسؤول عن ترتيب التمهيدات اللازمة لولادة الإمام المهدي (عج)، بحيث لا يطّلع الأعداء عليها، وهم يراقبون بدقة كل تصرفات الإمام الهادي ونشاط ابنه الحسن العسكري عليهما السلام، وتشير النصوص إلى كيفية تدخل الإمام الهادي عليه السلام لاختيار زوجة صالحة للإمام الحسن العسكري عليه السلام، بحيث تقوم بالدور المطلوب منها في إخفاء ولادة ابنها المنتظر[٥٨]، وسنأتي على ذكرة لاحقاً.

ومن أجل تحقيق عنصر الارتباط بالإمام في مرحلة الغيبة الأولى والتي تعرف بالصغرى عمل الإمام على ربط شيعته ببعض وكلائه بشكل خاص وجعله حلقة الوصل بعد كسب ثقة شيعته بهذا الوكيل الذي تولى مهمة الوكالة للإمام الهادي والعسكري والمهدي (معاً، وبذلك يكون قد مهد لسفارة أول سفراء الإمام المهدي (عج) من دون حدوث مضاعفات خاصة، لأن أتباع أهل البيت قد اعتادوا على الارتباط بالإمام المعصوم من خلاله).

روي عن الإمام الهادي عليه السلام، أنه قال: (لولا من يبقى بعد غيبة قائمكم عليه السلام من العلماء الداعين إليه والدالين عليه والذابين عن دينه.. لما بقي أحد إلا أرتد عن دين الله)[٥٩]، يشير الإمام إلى طول الغيبة للقائم لهم وقيام العلماء نيابة عنه في أداء وظائفه، وتأكيدهم على الإشارة إليه وأهمية وجوده في الأرض.

إن كثرة أصحاب الإمام - والذين أحصاهم أحد المهتمين بتأريخ هذا الإمام العظيم[٦٠]، ترجم لـ (٣٤٦) شخصاً كانوا قد ارتبطوا بالإمام ورووا عنه - وهو في تلك

الظروف العصيبة - لها دلالة كبيرة وواضحة على سعة نشاط الإمام الهادي في تلك الظروف الصعبة، وعظمة هذا الإمام الذي أستوعب بنشاطه السري والمنظم كل تلك العقبات واجتازها بما يحقق له أهدافه من التمهيد فكرياً وعقائدياً ونفسياً لعصر الغيبة المرتقب محافظاً على خط المعارضة بشكل تام، مراقباً للأحداث بشكل مستمر ومقدماً لكل ظرف مستجد ما يتطلبه من الخطوات والأنشطة، مراعياً التقدم الحضاري الذي كانت الأمة الإسلامية على مشارفه وهو يريد تكوين الجماعة الصالحة.

ويعد عصر الإمام الهادي عليه السلام عصر التطبيق العملي، عصر بنائيّة تأسيسية هادفهاً ترسيخ فكرة الغيبة في أذهان الأتباع والموالين لإنجاح المشروع الإلهي، وتتطلب ذلك منه جهداً عظيماً، ومن أبرز أدوار الإمام الهادي عليه السلام في التمهيد للظهور ما يلي:

أولاً: المكاتبات

وهو نظام أوجده الإمام الهادي عليه السلام بديلاً عن كثرة اللقاء به، وهو الأمر المتعارف في سيرة الأئمة عليهم السلام، إلا أن الإمام سار على نهج جديد كي يخلق أجواء مناسبة تمهيداً للغيبة.

نجد في نظام المكاتبات أنه لم يقتصر على جانب واحد دون جانب آخر، بل نجدها في الجانب العقائدي والفقهي والأخلاقي والتربوي، وقد شكل الوكلاء حلقة مهمة من حلقات هذا النظام بصورته المباشرة وغير المباشرة بما ألقي عليهم من مسؤوليات كبيرة[٦١].

ثانياً: تكريمه للعلماء

كان الإمام الهادي عليه السلام يكرم رجال الفكر والعلم ويحتفي بهم ويقدّمهم على بقية الناس لأنّهم مصدر النور في الأرض، وكان من بين مَن كرّمهم أحد علماء الشيعة وفقهائهم، وكان قد بلغه عنه أنّه حاجج ناصبياً فأفحمه وتغلّب عليه فسرّ الإمام عليه السلام بذلك، ووفد العالم على الإمام فقابله بحفاوة وتكريم، وكان مجلسه مكتظّاً بالعلويين والعباسيين، فأجلسه الإمام على دست وأقبل عليه يحدّثه، ويسأل عن حاله سؤالاً حفياً، وشقّ ذلك على حضّار مجلسه من الهاشميين فالتفتوا إلى الإمام، وقالوا له: كيف تقدّمه على سادات بني هاشم؟ فقال لهم الإمام: إيّاكم أن تكونوا من الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾[١] أترضون بكتاب الله عزّ وجلّ حكماً؟ فقالوا جميعاً: بلى يا ابن رسول الله.

أخذ الإمام يقيم الدليل على ما ذهب إليه قائلاً: أليس الله قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ إلى قوله.. وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ فلم يرض للعالم المؤمن إلاّ أن يرفع على المؤمن غير العالم، كما لم يرض للمؤمن إلاّ أن يرفع على مَن ليس بمؤمن، أخبروني عنه قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾، أو قال: يرفع الله الذين أُوتوا شرف النسب درجات! أو ليس قال الله: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾، فكيف تنكرون رفعي لهذا لما رفعه الله، إنّ كسر هذا لفلان الناصب بحجج الله التي علّمه إيّاها لأشرف من كل شرف في النسب، وسكت الحاضرون، فقد ردّ عليهم الإمام ببالغ حجّته، إلاّ أنّ بعض العبّاسيين انبرى قائلاً: يا ابن رسول الله لقد شرّفت هذا علينا، وقصرتنا عمّن ليس له نسب كنسبنا، وما زال منذ أول الإسلام يقدّم الأفضل في الشرف على مَن دونه.

وهذا منطق رخيص فإنّ الإسلام لا يخضع بموازينه إلاّ للقيم الصحيحة التي لم يعِها هذا العباسي، وقد ردّ عليه الإمام عليه السلام قائلاً: سبحان الله! أليس العبّاس بايع أبا بكر وهو تيمي والعباس هاشمي، أو ليس عبد الله بن عباس كان يخدم عمر بن الخطاب وهو هاشمي أبو الخلفاء وعمر عدوي، وما بال عمر أدخل البعداء من قريش في الشورى، ولم يدخل العباس؟ فإن كان رفعاً لَمن ليس بهاشمي على هاشمي منكراً، فأنكروا على العباس بيعته لأبي بكر وعلى عبد الله بن عباس بخدمته لعمر، فإن كان ذلك جائزاً فهذا جائز[٢].

ثالثاً: إرشاد الضالين

اهتمّ الإمام الهادي عليه السلام اهتماماً بالغاً بإرشاد الضالين والمنحرفين عن الحق وهدايتهم إلى سواء السبيل، وكان من بين مَن أرشدهم الإمام وهداهم: أبو الحسن البصري المعروف بالملاح، فقد كان واقفياً يقتصر على إمامة الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام ولا يعترف بإمامة أبنائه الطاهرين، فالتقى به الإمام الهادي فقال له: (إلى متى هذه النومة؟ أما آن لك أن تنتبه منها؟)، وأثّرت هذه الكلمة في نفسه فآب إلى الحقّ، والرشاد[٦٢].

رابعاً: التقوى في المجال السياسي

إذا أردنا أن نكون سياسيّين فانّ علينا أن نحذر من تحوّل السياسة إلى أداة للسيطرة والتجبّر، ولنتّخذ الرسول صلى الله عليه وآله قدوة لنا في هذا المجال؛ فعندما دخل مكّة فاتحاً منتصراً، طأطأ

رأسه حتّى التصق براحلته تواضعاً لله سبحانه وتعالى، ولكنّ هناك أناساً لو أعطي لهم مجرّد منصب بسيط شابتهم حالة من الخيلاء والزهو والتصرّفات الشاذّة، ناسين أنّ هذه المناصب هي امتحان وفتنة، فلو وجدت في نفس الإنسان ذرّة من الحسد فانّ الله تعالى يمتحنه عشرات المرّات حتى تخرج هذه الذرّة؛ فإمّا أن يستغفر الله منها ويصلحها، وإمّا أن توقعه في نار جهنّم.

إنّ الهدف من السياسة، والوصول إلى الحكم يتمثّل في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾[٦٣]، فإذا خلت السياسة من هذه التعاليم فلعنة الله عليها وعلى أصحابها، فما قيمة سياسة تجرّ وراءها المتاعب والصعوبات، وتدخل الناس في أُتون الحروب؟ وقد روى في هذا المجال أن عبد الله بن عباس قال: (دخلت على أمير المؤمنين علي عليه السلام بذي قار وهو يخصف نعله، فقال لي: ما قيمة هذا النعل؟ فقلت: لا قيمة لها، فقال عليه السلام: والله لهي أحبّ إلى من أمركم إلاّ أن أقيم حقّاً، أو أدفع باطلاً)، هكذا يجب علينا أن نكون جدّيين في أعمالنا ولا نخطو خطوة الاّ بعد أن نحسب لها حسابها، كما يشير إلى ذلك الإمام الصادق عليه السلام في قوله: (ألا فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، فانّ في القيامة خمسين موقفاً مثل ألف سنة ممّا تعدّون)، كما جاء في الروايات أنّ هذه الحواجز والمواقف مرتبطة بنفس الإنسان؛ فإذا كانت الأعمال منزّهة من الكبر والعجب تجاوزتها، فينبغي على الإنسان المسلم أن يكون دقيقاً لأنّ الحياة ليست هزلاً، ونحن لم نأت إلى الدنيا لنلعب ونلهو، كما أنّ الله عز وجل لم يخلقنا عبثاً[٦٤].

وكان الإمام عليه السلام حريصاً أشدَّ الحرص على حفظ الشيعة من سخط السلطان وغضبه، فكان يحفظهم بشتى الأنواع، إما بإخبارهم أو بعدم اللقاء بهم إلا سراً، أو بردّهم من حيث أتوا، أو بإستعمال الأسماء السرّية في حقهم كيلا يُعرّفُوا، أو إخفائهم عن عيون الأعداء، أو بأمرهم بالتقية، أو بالحذر من الإقدام على بعض الأمور التي كانت تشكل خطراً عظيماً عليهم[٦٥].

خامساً: إختياره لأم الإمام المهدي (عج)

عن بشر بن سلمان النخّاس، قال: بينما أنا ذات ليلة في منزلي بسرَّ من رأى وقد مضى هويٌ من الليل إذ قَرعَ الباب قارعٌ، فعدوتُ مسرعاً، فإذا أنا بكافور الخادم رسول مولانا أبي الحسن عليٌ بن محمد عليهما السلام يدعوني إليه، فلبست ثيابي ودخلت عليه فرأيته يحدّث أبنه

أبا محمّد وأخته حكيمة من وراء الستر، فلمّا جلستُ، قال: (يا بشر إنّك من وُلد الأنصار وهذه الولاية لم تَزَل فيكم يَرِثُها خَلَفٌ عن سَلَفٍ، فأنتم ثُقاتُنا أهلَ البيت وإنّي مزكّيك ومشرّفك بفضيلة تسبق بها شَأوَ الشيعة في الموالاة بها بسرٍّ أطلعُك عليه وأنفذُك في ابتياع أمة)، فكَتبَ كتاباً ملطّقاً بخطّ روميٍّ ولغةٍ روميّة، وطبع عليه بخاتمه، وأخرج شقّة صفراء فيها مائتان وعشرون ديناراً، فقال: (خذها وتوجّه بها إلى بغداد، وأحضر معبرَ الفرات ضحوةَ كذا، فإذا وصلت إلى جانبك زواريق السبايا وبرزن الجواري منها، تجد طوائف المبتاعين من وكلاء قوّاد بني العباس وشراذم من فتيان العراق، فإذا رايت ذلك فأشرف من البعد على المسمّى عمر بن يزيد النخّاس عامّو نهارك إلى أن يبرز للمبتاعين جاريةً صفتها كذا وكذا، لابسةً حريرتين صفيقتين تمتنع من السفور ولمس المعترض والإنقياد لمن يحاول لمسها، ويشغل نظره بتأمّل مكاشفها من وراء الستر الرقيق فيضربها النخّاس فتصرخ صرخة رومية، فأعلم أنها تقول: واهتك ستراه، فيقول بعض المبتاعين: عليَّ بثلاثمائة دينار فقد زادني العفاف فيها رغبةً، فتقول بالعربية: لو برزتَ في زيِّ سليمان وعلى مثل سرير ملكه ما بدت لي فيك رغبةٌ فأشفق على مالك، فيقول النخّاس: فما الحيلة ولابدّ من بيعك؟ فتقول الجارية: وما العجلة ولابدّ من اختيار مبتاعٍ يسكن قلبي إليه وإلى أمانته وديانته، فعند ذلك قم إلى عمر بن يزيد النخّاس، وقل له: إنّ معي كتاباً ملطقاً لبعض الأشراف كتبهُ بلغةٍ روميّة وخطٍّ روميٍّ ووصف فيه كرمه ووفاه ونبله وسخاءه، فناولْها لتتأمّلَ منه أخلاقَ صاحبه، فإن مالت إليه ورضيته فأنا وكيله في ابتياعها منك).

قال بشر بن سليمان النخّاس: فامتثلت جميع ما حدّه لي مولاي أبو الحسن عليه السلام في أمر الجارية، فلمّا نظرت في الكتاب بكت بكاءً شديداً، وقالت لعمر ابن يزيد النخّاس: بعني من صاحب هذا الكتاب، وحلفت بالمحرّجة المغلّظة أنّه متى أمتنع من بيعها منه قَتَلت نفسها، فما زلت أشاحّه في ثمنها حتى أستقرّ الأمر فيه على مقدار ما كان أصحبنيه مولاي عليه السلام من الدنانير في الشقّة الصفراء، فاستوفاه منّي وتسلمت منه الجارية ضاحكة مستبشرة.

قال بشر: فلما انكفأت بها إلى سرَّ من رأى دخلت على مولانا أبي الحسن العسكري عليه السلام فقال لها: كيف أراك الله عزَّ الاسلام وذلّ النصرانيّة، وشرف أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله؟ قالت: كيف أصف لك يا بن رسول الله ما أنت أعلم به مني؟ قال: فإنّي أريد أن أكرمك فأيّما أحبُّ إليك عشرة آلاف درهم؟ أم بشرى لك فيها شرف الأبد؟

قالت: بل البشرى، قال عليه السلام: فأبشري بولد يملك الدّنيا شرقاً وغرباً، ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلما وجوراً، قالت: ممّن؟ قال عليه السلام: ممن خطبك رسول الله صلى الله عليه وآله له من ليلة كذا من شهر كذا من سنة كذا بالرُّومية، قالت: من المسيح ووصيّه -حاولنا هنا الاختصار في الحديث بشأن خطبتها-؟ قال: فممّن زوجك المسيح ووصيّه، قالت: من ابنك أبي محمد؟ قال: فهل تعرفينه؟ قالت: وهل خلوت ليلة من زيارته إياي منذ الليلة التي أسلمت فيها على يد سيّدة النساء أُمّه.

فقال أبو الحسن عليه السلام: يا كافور ادع لي أُختي حكيمة، فلما دخلت عليه قال عليه السلام لها: ها هي فاعتنقتها طويلاً وسرت بها كثيراً، فقال لها مولانا: يا بنت رسول الله أخرجيها إلى منزلك وعلميها الفرائض والسنن فإنّها زوجة أبي محمد وأمّ القائم عليه السلام(٦٦).

قد يتبادر إلى ذهن القارئ الكريم أنه لماذا كانت أكثر أمهات الأئمة عليهم السلام من الجواري؟ ألم تكن نساء حرّات في المدينة؟ وألم تتوفر البنات في بني هاشم وآل أبي طالب؟ فلماذا لم يتزوَج أئمتنا بهنّ لتحضين بالسعادة الأبدية؟

أولاً: إن أمر التسرّي كان شائعاً في ذلك اليوم، فكثير من أبناء المعصومين كانوا من أبناء الجواري، فلرب جارية خيراً من غيرها، وكان فيها المؤهلات لأن تكون أناً لإمام، ولم تكن هذه المؤهلات في جارية أخرى بل حرّة أخرى، وإن كانت ولدتها الأئمّة عليهم السلام، إذاً فكان الإصطفاء منهنّ لعلل، منها: (إيمانها الذي رجّحها حتى على الحرة).

ثانياً: ولعلّ هذا الإصطفاء من الجاريات لتأليف القلوب، ولجلب المودّة والمحبّة، إذ كانت القلوب تشتاق إليهم أكثر فاكثر.

ثالثاً: الأفضل أن نقول: وهذه أيضاً من الأسرار؛ لأنهم عليهم السلام لم يقدموا على كلّ جارية رغم كثرة الجواري في المدينة وبغداد وغيرها من البلدان، فلو تأمّلنا في قصّة أم الهادي وإعطاء الإمام الجواد لمحمّد بن الفرج مبلغاً من المال وأمره بابتياع جارية وصفها له حين أن الإمام لم يكن رآها من قبل، ولا عرفها ظاهراً، وهكذا لو تأملنا في قصة شراء أم القائم المهدي (عج) لبشر بن سليمان النخّاس في شراء أم القائم(٦٧).

ويرى الباحث بان السرّ في أنّ الأئمة بعد الإمام الصادق عليه السلام لم يولدوا من نساء هاشميات يُشار إليهنّ بالبنان؟ بل وُلدوا من جواري طاهرات عفيفات مصطفاة، لأنه لم يكن هناك زواج رسمي وعلني، وعليه فلا يكون الإمام المولود ملفتاً للنظر سوى للخواص والمعتمدين من أصحاب أهل البيت عليهم السلام.

سابعاً: تغييب الإمام العسكري عليه السلام

روى المفيد بسلسلة سند تنتهي إلى جماعة من بني هاشم رووا (أنهم حضروا يوم توفي محمد بن علي دار أبي الحسن عليه السلام، وقد بسط في صحن داره والناس جلوس حوله من آل أبي طالب وبني العباس وقريش مائة وخمسون رجلاً سوى مواليه وسائر الناس، إذ نظر إلى الحسن بن علي عليه السلام فسألنا عنه، فقيل لنا: هذا الحسن أبنه فقدرنا له في ذلك الوقت عشرين سنة ونحوها فيومئذ عرفناه)[٦٨].

يبدو من هذا النص أن الإمام عليه السلام قد اتخذ منهجاً سار به مع ولده العسكري عليه السلام، يهدف تغيب معرفة الناس لولده العسكري عليه السلام، ونجد في هذا المنهج أمرين مهمين:

الأول: خلق الظروف الموضوعية في أذهان الموالين لتقبل فكرة الغيبة.

الثاني: أن الإمام العسكري عليه السلام يشكل حلقة أخرى في القضية التمهيدية للغيبة، مما يوفر ذلك أرضية تسبق إمامته.

ثامناً: الوكلاء والمهام المناطة بهم

يبدو أن عدد وكلاء الإمام الهادي عليه السلام كان قليلاً إذا ما قورن بعدد أصحابه، ولعل ذلك يرجع إلى ثقل التكاليف التي تكون على كاهل الوكيل الأمر الذي يتطلب شخصيات من نوع خاص، وهذه التكاليف لا يكلف بها الإمام الصحابة بل نجد أن أكثرهم مشمولين بالتوجيهات العامة للإمام عليه السلام إلا ما قد خص البعض منهم، ومن المحتمل أن المصادر أغفلت المعلومات عنهم والرقعة الجغرافية التي كان ينتشر بها شيعة الإمام عليه السلام يحتاج العديد من الوكلاء، وإن كان لا يستبعد أن بعض الصحابة هم وكلاء لم يحملوا هذا الاسم لظروف معينة أو أغفلت المصادر عنهم ذلك، وللوكلاء العديد من الوظائف التي كانوا يقومون بها يمكن إجمالها بما يلي[٦٩]:

١- **سياسية**: كان للظروف السياسية المختلفة التي تحيط بشيعة الإمام عليه السلام يتطلب منهم معرفة مواقفهم تجاهها لا سيما أن بعض الشيعة يعمل في مؤسسات الخلافة، فيحتاج لمعرفة ما يجب عليه من تكاليف، ومعرفة كل ذلك يتم عن طريق الوكلاء.

٢- **الفكرية**: وتتمثل في الدفاع عن الجماعة الصالحة بسبب ما تتعرض له من تيارات فكرية منحرفة كالوقوف بوجه الغلاة والواقفية، لتبيان موقف الإمام عليه السلام منها ليتعرف شيعته على تكاليفهم تجاه هذه التيارات الفكرية.

٣- **الاجتماعية**: وتتمثل في ممارسة التكاليف الإلزامية كصلاة الجمعة والجماعة، أو غير الإلزامية كالوعظ والإرشاد بصورتهما الفردية والجماعية.

٤- الاقتصادية: كان الوكلاء يقومون بقبض الحقوق الشرعية نيابة عن الإمام عليه السلام ويرسلونها إليه، أو يقومون بإنفاقها في وجوهها الشرعية.

ومما يؤكد سعة إنتشار التشيع لأهل البيت عليهم السلام (بمراحله المختلفة من تعاطف قلبي كبير، وتشيع سياسي واجتماعي، والتزام عقائدي فقهي) أننا وجدنا حضور شيعة أهل البيت وفي قصة هارون المكِي تجسيد للفئة الصالحة من أصحاب أئمتنا الميامين، في رواية أنه دخل سهل بن حسن الخراساني على الإمام الصادق عليه السلام، فسلم عليه ثم جلس، فقال له: يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لكم الرأفة والرحمة وأنتم أهل بيت الإمامة، ما الذي يمنعك أن يكون لك حقّ تقعد عليه وأنت تجد من شيعتك مائة ألف يضربون بين يديك بالسيف؟ فقال له عليه السلام: (أجلس يا خراساني رعى الله حقّك، ثم قال: يا حنيفة اسجري التنّور، فسجَّرته حتّى صار كالجمرة وأبيضَّ علوّه، ثم قال: يا خراساني قم فأجلس في التنور، فقال الخراساني: يا سيدي يا بن رسول الله لا تعذبني بالنار، أقلني أقالك الله، قال: قد أقلتك، فبينما هم كذلك إذ أقبل (هارون المكي) ونعله في سبّابته، فقال: السلام عليك يا بن رسول الله، فقال له الصادق عليه السلام: الق النعل من يدك وأجلس في التنّور، فألقى النعل من سبّابته ثم جلس في التنّور، وأقبل الإمام بحدّث الخراساني حديث خراسان حتّى كأنّه شاهد لها، قم قال: قم يا خراساني وأنظر ما في التنور، قال: فقمت إليه فرأيته متربّعاً، فخرج إلينا وسلَّم علينا، فقال الإمام: كم تجد يا خراساني بخراسان مثل هذا؟، فقلت: والله ولا واحداً، فقال الإمام عليه السلام: لا والله ولا واحد، أمَا إنا لا نخرج في زمان لا نجد فيه خمسة معاضدين لنا،

نحن أعلم بالوقت)[٧٠].

في بيوت الخلفاء وقصورهم، حتى على مستوى النساء والولاة وحكام المناطق، بل والوزراء والقادة العسكريين، مع أن هذا المذهب والاتجاه كان محارباً، وكان الانتماء إليه بأي درجة من الدرجات مجرَّماً، فإما أن كفاءات هؤلاء قد فرضت نفسها بحيث أن السلطات الحاكمة قد غضت الطرف عن انتمائهم المذهبي لأجل كفاءاتهم العملية والإدارية، أو لأن هؤلاء كانوا يمارسون التقية والتخفي بشكل لا تستطيع السلطة إيجاد الدليل الدامغ عليهم أو لغفير ذلك من الأسباب.

وفي قصة هارون المكِي تجسيد للفئة الصالحة من أصحاب أئمتنا الميامين، في رواية أنه دخل سهل بن حسن الخراساني على الإمام الصادق عليه السلام، فسلم عليه ثم جلس، فقال له: يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله لكم الرأفة والرحمة وأنتم أهل بيت الإمامة، ما الذي يمنعك أن يكون لك حقّ تقعد عليه وأنت تجد من شيعتك مائة ألف يضربون بين يديك بالسيف؟ فقال له عليه السلام: (أجلس يا خراساني رعى الله حقّك، ثم قال: يا حنيفة اسجري التنّور، فسجَّرته حتّى صار كالجمرة وأبيضَّ علوّه، ثم قال: يا خراساني قم فأجلس في التنور، فقال الخراساني: يا سيدي يا بن رسول الله لا تعذبني بالنار، أقلني أقالك الله، قال: قد أقلتك، فبينما هم كذلك إذ أقبل (هارون المكي) ونعله في سبّابته، فقال: السلام عليك يا بن رسول الله، فقال له الصادق عليه السلام: الق النعل من يدك وأجلس في التنّور، فألقى النعل من سبّابته ثم جلس في التنّور، وأقبل الإمام بحدّث الخراساني حديث خراسان حتّى كأنّه شاهد لها، قم قال: قم يا خراساني وأنظر ما في التنور، قال: فقمت إليه فرأيته متربّعاً، فخرج إلينا وسلّم علينا، فقال الإمام: كم تجد يا خراساني بخراسان مثل هذا؟، فقلت: والله ولا واحداً، فقال الإمام عليه السلام: لا والله ولا واحد، أمَا إنا لا نخرج في زمان لا نجد فيه خمسة معاضدين لنا، نحن أعلم بالوقت)[٧١].

الخاتمة:

عرفنا أن الدور المشترك الذي كان الأئمة عليهم السلام يمارسونه في الحياة الإسلامية هو دور الوقوف في وجه المزيد من الانحراف، وإمساك المقياس عن التردي إلى الحضيض والهبوط إلى الهاوية، فضلاً عن رعاية الشيعة بوصفهم الكتلة المؤمنة بالإمام عليه السلام والإشراف عليها

بوصفها المجموعة المرتبطة به روحياً وفكرياً، والتخطيط لسلوكها وحماية وجودها، وتنمية وعيها وإسعافها بكل الأساليب التي تساعد على صمودها في خضم المحن، وارتفاعها إلى مستوى الحاجة الإسلامية إلى جيش عقائدي وطليعة واعية تؤمن ايماناً جازماً بالمهدي المنتظر من آل محمد عليهم السلام، وتَعّد لمقدمه الكريم كل الإمكانات والوسائل ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت جوراً وظلماً.

لدينا عدد كبير من الشواهد في حياة الأئمة عليهم السلام على أنهم كانوا يباشرون نشاطاً واسعاً في سبيل الإشراف على الكتلة المرتبطة بهم والمؤمنة بإمامتهم، حتى أن الإشراف كان يصل أحياناً إلى درجة تنظيم أساليب الحل للخلافات الشخصية بين أفراد الكتلة ورصد الأموال لها، كما حَدَث بذلك المعلى بن خنيس، عن الإمام الصادق عليه السلام، وعلى هذا الأساس يمكننا أن نفهم عدداً من نصوص الأئمة عليهم السلام، بوصفها تعليم أساليب الجماعة التي يشرفون على سلوكها، وقد تختلف هذه الأساليب بإختلاف ظروف الشيعة والملابسات التي يمرون بها.

لذا يجب على الجميع أن يصبحوا كهارون المكِي، بذلك الخضوع التام للإمام، لأن درجة هارون المكِي صعبة جداً بالنسبة للناس، إلا أنَّ علينا توفير ولو درجة من ذلك التسليم، ولا ينبغي لنا أن نعترض على بيانات المعصوم، والآن نجد بعض الناس يناقش الروايات ليس لأنها ضعيفة بل لأنها غير معقولة، وكأن عقله حاكم على كلام الأئمة عليهم السلام، وبعض الناس يحاول أن يرد رواية أو يضعف أخرى، فيقول: هذه لا يتحملها عقلي، وهذا نفسه سيعترض على الإمام عليه السلام في مرحلة الظهور.. لا يقول أحد نحن صنميون، بل هذا الخضوع ناتج من عقيدتنا الواضحة المبرهنة بأن الإمام معصوم مفترض الطاعة، فثمرة العقيدة هي الخضوع التام للإمام، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام واصفاً بعض أصحابه (وَثِقُوا بِالقَائِدِ فأتَّبَعُوهُ)(٧٢).

هوامش البحث

(١) محمد، فاضل عبد العباس، نعم لدولة الإنسان من خلال القيم الأخلاقية لأمير المؤمنين عليه السلام، وقائع المؤتمر العلمي الوطني الثاني لمؤسسة علوم نهج البلاغة، الجزء ٣، إصدارات الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة، العدد ٦٧٨، إصدارات المؤسسة بالعدد ١٧٧، دار وارث للطباعة والنشر، كربلاء المقدسة، ٢٠١٧، ص ٢٣٩.

(٢) محمد، فاضل عبد العباس، أخلاقيات العلم وخصائص وأبعاد مجتمع المعرفة وأهميتهما في التصدي للتطرف والإرهاب، وقائع المؤتمر العلمي السنوي الثالث، الوقف الشيعي الثالث، مجلة الذكوات البيض، المجلد الثاني، ديوان الوقف الشيعي، بغداد، ٢٠٢٣ص ٢٧٥.

(٣) الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس ج١، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٦٥.

(٤) أبن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، المجلد ١٠، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٨، ص ٦٨.

(٥) الراغب الإصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، مفردات ألفاظ القرآن ط٢، دار القلم، دمشق، ١٩٧٧، ص ١٥٨.

(٦) أبن مسكويه، أحمد بن محمد، تهذيب الأخلاق وتطهير العراق، تحقيق: قسطنطين زريق، الجامعة الأمريكية، بيروت، ١٩٦٦، ص ٥١.

(٧) محمد، فاضل عبد العباس، الفلسفة الأخلاقية لقيادة الرسول الأكرم محمد صلى الله عليه وآله من منظور نظريات(السمات، والمواقف، والمشترك) وإمكانية تطبيقها في المؤسسات العراقية، وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني للعلوم الإنسانية والإجتماعية، الجزء ٤، جامعة فردوسي، مشهد، ٢٠٢٢، ص ٨٠.

(٨) الشامي، صالح أحمد، رضيت بالإسلام ديناً، دار القلم، دمشق، ٢٠١٠، ص ٣٧٩-٣٨٢.

(٩) محمد، فاضل عبد العباس، نعم لدولة الإنسان من خلال القيم الأخلاقية لأمير المؤمنين عليه السلام، مصدر سابق، ص ٦.

(١٠) الخالدي ، ايمان ، مفهوم التنمية ، ٢٠١٦ ، منشور على موقع : https://mawdoo3.com

(١١) التنمية البشرية: مفهومها، أهدافها، مقوّماتها، ومعوقاتها، منشور على موقع : https://www.annajah.net

(١٢) الكواري، علي خليفة، محاضرة (النفط والتنمية ومتطلبات الإصلاح في أقطار مجلس التعاون)، عمان في٢٨/١٢/ ٢٠٠٩، ص ٧.

(١٣) مغنية، محمد جواد، فلسفة الأخلاق في الإسلام ط١، دار الجواد، ١٩٩٢، ص ١٥.

(١٤) الجهرمي، علي، رعاية الإمام المهدي (عج) للمراجع والعلماء الأعلام ط١، تعريب وتحقيق لجنة الهدى، منشورات دار ياسين، بلا مكان، ١٩٩٣، ص ٢١.

(١٥) اليعقوبي، احمد بن أبي يعقوب بن جعفر، تاريخ اليعقوبي ط١، الجزء ٢،بلا دار نشر، قم، ١٤٢٥، ص٥٠٣.
(١٦) المفيد، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ص ٦٣٥.
(١٧) منشور على موقع مركز كربلاء للدراسات والبحوث : https://c-karbala.com/ar/news-sub/1679
(١٨) عطاردي، عزيز الله، مسند الإمام علي الهادي عليه السلام، المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام، مطبعة أمير، قم، ص ١٨.
(١٩) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، دلائل الإمامة، قسم الدراسات الإسلامية -مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، قم، ١٤١٣، ص ٢١٧.
(٢٠) القمي، عباس بن محمد، وقائع الأيام، دار البلاغ للصحافة والطباعة والنشر، كربلاء المقدسة، ٢٠٠٥، ص ٣١١.
(٢١) التستري، محمد تقي، تواريخ أعلام الهداية النبي وآله صلى الله عليه وآله، مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت، ٢٠٠٤، ص ١٣٠.
(٢٢) الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، الجزء ١، دار الأنجلو، القاهرة، ١٩٦٧، ص ١٧٠.
(٢٣) أبن الصباغ، علي بن محمد، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، دار الأضواء، بيروت، ١٤٢٢، ص ٢٦٥.
(٢٤) المدوّح، مرتضى جواد، تاريخ الفقه الأمامي من النشوء إلى القرن الثامن الهجري، دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع، كربلاء المقدسة، ٢٠١٧، ص ٩٨-١٠١.
(٢٥) جعفر، مهدي خليل، الموسوعة الكبرى لأهل البيت عليهم السلام ، ج١٢، مركز الشرق الأوسط الثقافي للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٩، ص ٨.
(٢٦) الصدر، محمد باقر، أهل البيت عليهم السلام تنوع أدوار ووحدة هدف، تحقيق عبد الرزاق الصالحي، نشر دار الهدى-قم، مطبعة ظهور، بيروت، ٢٠٠٦، ص ٤٧٣.
(٢٧) سورة القصص، آية ٦٨.
(٢٨) الكعبي، حامد كاظم، الإمام الهادي منهج وتاريخ، الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة، كربلاء المقدسة، ٢٠١٦، ص ١١٢-١١٤.
(٢٩) ابن شهرآشوب، أبي جعفر محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب، الطبعة المصححة والمنقحة، الجزء ٤، تحقيق يوسف البقاعي، دار الأضواء، بيروت، ١٩٩١، ص ٤٠١.
(٣٠) القمي، عباس، الأنوار البهية، المكتبية الحيدرية، النجف الأشرف، بلا.ت، ص ٢٥٥.
(٣١) العقيلي، ثائر هادي رسن، الإمام علي الهادي عليه السلام دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الدراسات التاريخية، جامعة البصرة، ٢٠٠٩، ص ١٧٧-١٧٨.

(٣٢) لجنة التأليف، اعلام الهداية - الإمام علي بن الهادي ط١، الجزء ١٢، مطبعة ليلى، المجمع العالمي لأهل البيت، قم، ١٤٢٢، ص ٢١٢-٢١٦.

(٣٣) محمد، فاضل عبد العباس، مصدر سابق، ص ٢٣

(٣٤) آل سيف، فوزي، النقي الناصح الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام ط١، دار وارث للطباعة والنشر، العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء المقدسة، ٢٠٢٤.

(٣٥) سورة الإسراء، آية ٧٠.

(٣٦) الحسيني، عبد الرزاق كمونه، العدل الاجتماعي في الإسلام ط١، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٨١، ص ٥ و٨.

(٣٧) سورة الأحزاب، آية ٣٣.

(٣٨) سورة الشورى، آية ٢٣.

(٣٩) مؤسسة البلاغ، أهل البيت عليهم السلام مقامهم منهجهم مسارهم، تأليف ونشر لجنة التأليف، ايران، بلا.ت

(٤٠) لجنة التأليف، مصدر سابق، ص ٧٤-٧٥

(٤١) الصدر، محمد باقر، أهل البيت عليهم السلام تنوع أدوار ووحدة هدف، مصدر سابق، ص ٨٨.

(٤٢) جعفر، مهدي خليل، مصدر سابق، ص ٥١.

(٤٣) الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي، الأمالي، تحقيق مركز الدراسات الإسلامية ط١، قم المقدسة، ١٤١٧، ص ٣٤١ .

(٤٤) محمد، فاضل عبد العباس، الإنعكاسات الفلسفية للقيم الأخلاقية الرياضية (أخلاق، تربية، فن) وتأثيرها في الخصائص الفسيولوجية على المرأة الرياضية في العراق، المؤتمر العلمي العملي الدولي الرابع للجامعة الروسية الحكومية للتربية البدنية والرياضة والشباب والسياحة للمدة من ١٦-١٩ تشرين الأول/اكتوبر ٢٠١٨، موسكو، ٢٠١٨، ص ٤.

(٤٥) لجنة التأليف، أعلام الهداية، مصدر سابق، ص ١٢٧- ١٤٠.

(٤٦) الكليني، محمد بن يعقوب بن إسحاق، الكافي ط٣، الجزء ١و٢، تعليق علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، إيران، ١٣٨٨، ص ٣٧٦.

(٤٧) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار ط١، تحقيق محمود درباب الجزء ٧٥، مؤسسة الوفاء، بيروت، ٢٠٠١، ص ٣٧٢.

(٤٨) أبو زهرة، محمود، الإمام الصادق عليه السلام، دار الفكر العربي، القاهرة، بلا.ت، ص ١٣٩.

(٤٩) سورة هود، آية ١١٣.

(٥٠) أبي الفرج الأصفهاني، علي بن حسين، مقاتل الطالبيين، شرح وتحقيق أحمد صقر، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، بلا.ت، ص٤٤٧.

(٥١) العلامة المجلسي، بحار الانوار، مصدر سابق، ص ١٥١ و ١٦٥.

(٥٢) الصدر، محمد باقر، مصدر سابق، ص ١٠١.
(٥٣) أعلام الهداية ج١١ الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام ط٣، مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، مطبعة ليلى، قم المقدسة، ١٤٢٧، ص ١٢٣ .
(٥٤) عبده، مصطفى، فلسفة الأخلاق، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٩، ص ٢١-٢٥ .
(٥٥) الموسوي، علاء الدين، الموسوعة المهدوية الميسرة الإعداد الروحي لعصر الظهور، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠١٤، ص ٦.
(٥٦) الكعبي، علي موسى، الإمام علي الهادي عليه السلام سيرة وتأريخ، سلسة المعارف الإسلامية ٣٥، ص ٦-٧ .
(٥٧) مكانة الإمام الهادي عليه السلام العلمية، متاح على الموقع: www.alkafeel.net
(٥٨) الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي، كمال الدين وتمام النعمة ط٢، تحقيق محمد كاظم، بلا دار نشر، بيروت، ١٣٩٥، ص ٤١٧.
(٥٩) العسكري، الإمام الحسن بن علي بن محمد، تفسير العسكري ط١، تحقيق الشيخ محمد الصالحي، قم المقدسة، ١٣٨٤، ص ٣١٣.
(٦٠) القزويني، محمد كاظم، علي الهادي من المهد إلى اللحد ط١، بلا دار نشر، ٢٠٠٧.
(٦١) العقيلي، ثائر، مصدر سابق، ص ١٢٩.
(٦٢) لجنة التأليف، مصدر سابق، ص ٢٢.
(٦٣) سورة الحج، آية ٤١.
(٦٤) المدرسي، محمد تقي، الأخلاق عنوان الإيمان ومنطلق التقدم، ص ٦١-٦٢، متاح على الموقع: www.alshamela.ws
(٦٥) الطبسي، محمد جواد، حياة الإمام الهادي عليه السلام التنقيح الثاني ط٢، مؤسسة بوستان كتاب، قم المقدسة، ١٤٣٠، ص ١٣٣.
(٦٦) الصدوق، كمال الدين، مصدر سابق.
(٦٧) التستري، محمد تقي، مصدر سابق، ص ٢٢-٢٣.
(٦٨) الطبرسي، أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب، الإحتجاج ط١، الجزء ٢، منشورات الشريف الرضي، مطبعة شريعت، ايران، ١٣٨٠، ص ٥٠٢.
(٦٩) العقيلي، مصدر سابق، ص ١٧٦.
(٧٠) الموسوي، علاء الدين، مصدر سابق، ص ٧٢.
(٧١) الموسوي، علاء الدين، مصدر سابق، ص ٧٢.
(٧٢) نهج البلاغة، محمد عبدة، الجزء ٢، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، بلا.ت، الخطبة ١٨٢، ص ١٠٩.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير ما نبتديء به القرآن الكريم.

ثانياً: القواميس والمعجمات العربية:

١) أبن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، المجلد ١٠، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٨.

٢) لزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس ج١، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٦٥.

ثالثاً: الكتب العربية:

١) أبن مسكويه، أحمد بن محمد، تهذيب الأخلاق وتطهير العراق، تحقيق: قسطنطين زريق، الجامعة الأمريكية، بيروت، ١٩٦٦.

٢) ابن شهرآشوب، أبي جعفر محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب، الطبعة المصححة والمنقحة، الجزء ٤، تحقيق يوسف البقاعي، دار الأضواء، بيروت، ١٩٩١.

٣) أبي الفرج الأصفهاني، علي بن حسين، مقاتل الطالبيين، شرح وتحقيق أحمد صقر، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، بلا.ت.

٤) أعلام الهداية ج١١ الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام ط٣، مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، مطبعة ليلى، قم المقدسة، ١٤٢٧.

٥) آل سيف، فوزي، النقي الناصح الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام ط١، دار وارث للطباعة والنشر، العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء المقدسة، ٢٠٢٤.

٦) التستري، محمد تقي، تواريخ أعلام الهداية النبي وآله صلى الله عليه وآله، مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٤.

٧) الجهرمي، علي، رعاية الإمام المهدي (عج) للمراجع والعلماء الأعلام ط١، تعريب وتحقيق لجنة الهدى، منشورات دار ياسين، بلا مكان، ١٩٩٣.

٨) الحسيني، عبد الرزاق كمونه، العدل الاجتماعي في الإسلام ط١، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٨١.

٩) الراغب الإصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، مفردات ألفاظ القرآن ط٢، دار القلم، دمشق، ١٩٧٧.

١٠) الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي، الأمالي، تحقيق مركز الدراسات الإسلامية ط١، قم المقدسة، ١٤١٧.

١١) الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي، كمال الدين وتمام النعمة ط٢، تحقيق محمد كاظم، بلا دار نشر، بيروت، ١٣٩٥.

١٢) الصدر، محمد باقر، أهل البيت عليهم السلام تنوع أدوار ووحدة هدف، تحقيق عبد الرزاق الصالحي، نشر دار الهدى-قم، مطبعة ظهور، بيروت، ٢٠٠٦.

١٣) الشامي، صالح أحمد، رضيت بالإسلام ديناً، دار القلم، دمشق، ٢٠١٠.

١٤) الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، الجزء ١، دار الأنجلو، القاهرة، ١٩٦٧.

١٥) العاملي، محمد بن جمال الدين، الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية الأول، الجزء ٣، تصحيح وتعليق محمد كلانتر، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، بلا.ت.

١٦) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، دلائل الإمامة، قسم الدراسات الإسلامية -مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، قم، ١٤١٣.

١٧) الطبرسي، أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب، الاحتجاج ط١، الجزء ٢، مطبعة شريعت، ايران، ١٣٨٠.

١٨) الطبسي، محمد جواد، حياة الإمام الهادي عليه السلام التنقيح الثاني ط٢، مؤسسة بوستان كتاب، قم المقدسة، ١٤٣٠.

١٩) الكعبي، علي موسى، الإمام علي الهادي عليه السلام سيرة وتأريخ، سلسلة المعارف الإسلامية ٣٥.

٢٠) الكعبي، حامد كاظم، الإمام الهادي منهج وتاريخ، الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة، كربلاء المقدسة، ٢٠١٦.

٢١) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي ط ٢، الجزء١ و٢، تعليق علي أكبر الغفاري دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٨٨.

٢٢) العسكري، الإمام الحسن بن علي بن محمد، تفسير العسكري ط١، تحقيق الشيخ محمد الصالحي، قم المقدسة، ١٣٨٤.

٢٣) القمي، عباس بن محمد، وقائع الأيام، دار البلاغ للصحافة والطباعة والنشر، كربلاء المقدسة، ٢٠٠٥.

٢٤) القمي، عباس، الأنوار البهية، المكتبية الحيدرية، النجف الأشرف، بلا.ت.

٢٥) القزويني، محمد كاظم، الإمام الهادي من المهد إلى اللحد ط١، بلا دار نشر، بلا مكان، ٢٠٠٧.

٢٦) المدوّح، مرتضى جواد، تاريخ الفقه الأمامي من النشوء إلى القرن الثامن الهجري، دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع، كربلاء المقدسة، ٢٠١٧.

٢٧) المفيد، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

٢٨) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار ط١، الجزء ٧٥، مؤسسة الوفاء، بيروت، ٢٠٠١.

٢٩) الموسوي، علاء الدين، الموسوعة المهدوية الميسرة الإعداد الروحي لعصر الظهور، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠١٤.

٣٠) اليعقوبي، احمد بن أبي يعقوب بن جعفر، تاريخ اليعقوبي ط١، الجزء ٢، بلا دار نشر، قم، ١٤٢٥.

٣١) جعفر، مهدي خليل، الموسوعة الكبرى لأهل البيت عليهم السلام، ج١٢، مركز الشرق الأوسط الثقافي للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٩.

٣٢) عبده، مصطفى، فلسفة الأخلاق، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٩.

٣٣) لجنة التأليف، اعلام الهداية - الإمام علي بن الهادي ط١، الجزء ١٢، مطبعة ليلى، المجمع العالمي لأهل البيت، قم، ١٤٢٢.

٣٤) محمد، فاضل عبد العباس، نعم لدولة الإنسان من خلال القيم الأخلاقية لأمير المؤمنين عليه السلام، أعمال المؤتمر العلمي الوطني الثاني لمؤسسة علوم نهج البلاغة، الجزء ٣، إصدارات الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة بالعدد ٦٧٨، إصدارات المؤسسة بالعدد ١٧٧، دار وارث للطباعة والنشر، كربلاء المقدسة، ٢٠١٧.

٣٥) محمد، فاضل عبد العباس، الإنعكاسات الفلسفية للقيم الأخلاقية الرياضية (أخلاق، تربية، فن) وتأثيرها في الخصائص الفسيولوجية على المرأة الرياضية في العراق، المؤتمر العلمي العملي الدولي الرابع للجامعة الروسية الحكومية للتربية البدنية والرياضة والشباب والسياحة للمدة من ١٦-١٩ تشرين الأول/اكتوبر ٢٠١٨، موسكو، ٢٠١٨.

٣٦) محمد، فاضل عبد العباس، الفلسفة الأخلاقية لقيادة الرسول الأكرم محمد صلى الله عليه وآله من منظور نظريات(السمات، والمواقف، والمشترك) وإمكانية تطبيقها في المؤسسات العراقية، وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني للعلوم الإنسانية والإجتماعية، الجزء ٤، جامعة فردوسي، مشهد، ٢٠٢٢.

٣٧) محمد، فاضل عبد العباس، أخلاقيات العلم وخصائص وأبعاد مجتمع المعرفة وأهميتهما في التصدي للتطرف والإرهاب، وقائع المؤتمر العلمي السنوي الثالث، الوقف الشيعي الثالث، مجلة الذكوات البيض، المجلد الثاني، ديوان الوقف الشيعي، بغداد، ٢٠٢٣ص ٢٧٥.

٣٨) مغنية، محمد جواد، فلسفة الأخلاق في الإسلام ط١، دار الجواد، ١٩٩٢.

٣٩) أبو زهرة، محمود، الإمام الصادق عليه السلام، دار الفكر العربي، القاهرة، بلا.ت.

٤٠) مؤسسة البلاغ، اهل البيت مقامهم منهجهم مسارهم، تأليف ونشر لجنة التأليف، ايران، بلا.ت.

٤١) نهج البلاغة، محمد عبدة، الجزء ٢، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، بلا.ت، الخطبة ١٨٢، ص١٠٩.

رابعاً: الرسائل والأطاريح:

١) العقيلي، ثائر هادي رسن، الإمام علي الهادي عليه السلام دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الدراسات التاريخية، جامعة البصرة.

خامساً: المؤتمرات والندوات:

١) الكواري، علي خليفة، محاضرة بعنوان (النفط والتنمية ومتطلبات الإصلاح في أقطار مجلس التعاون)، عمان في١٢/٢٨/ ٢٠٠٩.

٢) عطاردي، عزيز الله، مسند الإمام علي الهادي عليه السلام، المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام، مطبعة أمير، قم.

سادساً: المواقع الألكترونية:

١) التنمية البشرية: مفهومها، أهدافها، مقوّماتها، ومعوقاتها، منشور على موقع:
https://www.annajah.net

٢) الخالدي، ايمان، مفهوم التنمية، ٢٠١٦، منشور على موقع: https://mawdoo3.com

٣) منشور على موقع مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ٢٠١٩:
https://c-karbala.com/ar/news-sub/1679

٤) مكانة الإمام الهادي عليه السلام العلمية، متاح على الموقع: www.alkafeel.net

٥) المدرسي، محمد تقي، الأخلاق عنوان الإيمان ومنطلق التقدم، ص ٦١-٦٢، متاح على الموقع: www.alshamela.ws